وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – يحيى فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أساليب السرد في قصص الأنبياء

قصة نوح عليه السلام أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: – نقد حديث ومعاصر –

إعـــداد الطالبتين:

سهام بناني

سارة قدام

إشـــراف الأستـــاذ:

بن زعتر بن علي

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بن زعتر بن علي	دكتور	مشرفا
لخذاري العبزوزي	دكتور	رئيسا
متقدم مولاي	دكتور	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى من قال فيهم الله تعالى: " **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** " والدي العزيزين

إلى من لا مثيل لها في الوجود وإلى رمز الحنان عمتي فاطمة

إلى من يحيين في قلبي ويمدون بالحب والحياة

إخواتي فريال، ياسمين، ليليا حفظهم الله

إلى كل شخص عزيز علي: آسيا، نصيرة، ياسمين

إلى كل أساتذتي المحترمين من الابتدائية إلى الجامعة .

ســـــــارة

إهـــــــــــــــداء

أهدي تخرجي وبكل فخر لمن كان عونا لي:

إلى سندي في هذه الحياة مصدر قوتي و فخري الذي أكرمني بفضله واعترافا بحقه، إلى من رفعت به رأسي عاليا افتخارا به "أبي الحبيب وعزي".

إلى من منحتني الحياة واحتضنت حلمي وروحي ومن كانت دعواتها تحيطني وتسعدني "أمي الغالية"

إلى مؤنساتي الغاليات: فاطمة الزهراء– يسرى– حنان– مروى.

إلى إخوتي ومصدر قوتي: سليمان– خالد– عبد القادر.

إلى رفيق دربي القادم: محمد

إلى صغار العائلة: حسام– أنس– أشرف– إلياس.

إليكم عائلتي.

إلى الأيادي الطاهرة والعقول النيرة ومن كانوا سببا في الوصول إلى هاته المحطة أساتذتي الأفاضل.

شكرا لكل شخص قابلته في أيامي الدراسية كل باسمه

اللهم اجعلها نهاية خير لبداية طريق أعظم

إلى الدكتور بن زعتر بن علي

سهـام

مقدمة

مقدمة:

لاشك أن القرآن الكريم أشمل وأوسع خطاب على الأرض، فهو حجة الله الكاملة والقاطعة ورسالته الأخيرة إلى العالمين كافة، معجز بألفاظه ومعانيه،ببراهين ودلائل يعجز الإنسان البليغ أن يأتي بمثلها، لذا فهو مصدر هام للدراسات اللغوية والدينية، ولا يزال إلى يومنا هذا منبعا لا ينضب لأبحاث الكثيرين، ذلك أنه أعظم من أن يلم به موضوع أو تحويه دراسة، ويدعونا جل شأنه لتدبر كتابه وفهم آياته.

ومن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون القرآن الكريم مجال بحثنا، ويكون السرد موضوع الدراسة فيه، ومن بينها قصص الأنبياء، فقد جاءت رسل ربنا بالحق ومقال الصدق صلى الله عليهم أجمعين، للدعوة إلى توحيد الله عز وجل، فإن القصص القرآني وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، فوقع اختيارنا على قصة شيخ الأنبياء نوح عليه السلام، هاته التي ستكون موضوع بحثنا تحت عنوان آليات السرد في قصص الأنبياء قصة نوح أنموذجا.

ولأهمية القصص القرآني و باعتباره علما من علوم القرآن ووسيلة من وسائل الدعوة، أثرنا أن نكتب بحثا فيه، منها قصة نوح عليه السلام لتواترها في العديد من سور الكتاب الحكيم، حاولنا تسليط الضوء على الأساليب السردية الواردة في القصة وقد انطلقنا من إشكالية رئيسية مفادها:

ما هي بنية الأساليب السردية في قصة نوح عليه السلام من خلال المتشابه في القرآن الكريم ؟

وما مدى مساهمة بنية الأساليب اللغوية في الخطاب السردي القرآني ؟

كما تحمل الإشكاليات الكبرى في طياتها إشكاليات ثانوية ، إلى أي مدى ساهم النص السردي في الخطاب الدعوي من خلال قصة نوح عليه السلام ؟

وقد ارتأينا في بحثنا هذا أن نقسمه على النحو التالي ، استهل بمقدمة و مدخل تطرقنا فيه الى ماهية السرد ومفاهيمه بين العرب والغرب، ما هو السرد في القصص القرآني؟

يتبع هذا المدخل فصلان، الأول معنون ب: "السرد في النقد الأدبي تطرقنا فيه في المبحث الأول مقومات السرد و في المبحث الثاني مستويات السرد و المبحث الأخير وظائف السرد، أما الفصل الثاني الموسوم ب: آليات السرد في قصة نوح عليه السلام، والذي يحمل بين دستيه المباحث الثلاثة الأول يتمثل في الأسلوب الحواري و مدى مساهمته في الخطاب الدعوي ، و المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى الأسلوب التصويري في القصة درسنا فيه المشاهد الواردة في قصة نوح عليه السلام و آخر مبحث تم التطرق إلى البنية الزمنية الواردة في القصة وتنتهي دراستنا بخاتمة لخصنا فيها النقاط والنتائج التي وردت في البحث.

وقد انتهجنا في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب لهذا النوع من البحوث من حيث وصف الظواهر السردية في القصة وتحليلها و كما اعتمدنا على الاجراءات الاحصائية في القرآن الكريم، كما استفاد البحث من المنهج التاريخي الذي فرضه الفصل الأول من خلال تتبع المحطات التاريخية لماهية السرد.

أما بالنسبة للمراجع المعتمدة في الدراسة فنذكر: السرد العربي مفاهيم وتجليات لسعيد يقطين، وبنية النص السردي لحميد لحمداني و البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني لتمام حسان، ولأن فهم القصة القرآنية يحتاج إلى تفاسير،

فإننا وجدنا ضالتنا في تفسير الزمخشري "الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، وكذا تفسير الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، و الظلال لسيد قطب.

على الرغم من هذا الغنى في المصادر و المراجع إلا أنه في حد ذاته أحد الصعوبات التي واجهتنا وكذلك شساعة الموضوع وصعوبة الإلمام و الجمع بين مقصدية الخطاب القرآني من الناحية التفسيرية و الوقوف على جماليات الخطاب الأدبي في السرد القرآني .

وبعد فالحمد لله أولا وآخرا، ونرجو لهذا البحث أن يكون خالصا له وحده، ونستغفره من زلة وقعنا فيها بغير قصد ونتوب إليه.

ويبقى أن ننسب الفضل إلى أهله، فنقول إن حسنات هذا البحث، إن لم نسئ نحن إليها كانت بفضل توجيهات الأستاذ الفاضل بن زعتر بن علي الذي خفف عنا الكثير من خلال تيسير السبل، وتذليل الصعاب ورعاية هذا البحث ومرافقته خطوة بخطوة وتحملنا طيلة هاته الرحلة البحثية وما توفيقينا إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا، من وثق به أغناه ومن توكل عليه كفاه.

مدخل: ماهية السرد

مفهوم السرد:

لغة:

للسرد في اللغة مفاهيم عديدة ومختلفة، فقد ورد في الصحاح، السرد: "اسم جامع للدروع وسائر الخلق، وفلان يسرد الحديث سردا: إذا كان جيد السياق له، وسردت الصوم، أي تابعة، وقيل الأعرابي: أتعرف الأشهر الحرام؟ فقال نعم، ثلاثة سرد، وواحد فرد، فالسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب ...".[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور السرد: "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متبعا سرد الحديث نحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه، صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه، والسرد: المتتابع".[2]

أما في قاموس المحيط عرف السرد على أنه: "الخرز فى الأديم، كالسراد، بالكسر، والثقب كالتسريد فيهما، ونسج الدرع، واسم جامع للدروع وسائر الخلق، وجودة ساق الحديث..ومتابعة الصوم ...".[3]

وجاء في المعجم الوسيط: "يقال سرد الصوم، ويقال: سرد الحديث: أتى به على ولاء، جيد السياق". [4]

---

[1]– أبو ناصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، دار الحديث، مج1، د ط، 2003، القاهرة، مصر، ص 532.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مج 3، بيروت، لبنان، ص211.

[3]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط 8، 2005، بيروت، لبنان، ص 288.

[4]– معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 1425– 2004، القاهرة، مصر، ص 426.

اصطلاحا:

عرف جبر الد برنس السرد في كتابه قاموس السرديات: "خطاب يقدم حدثا أو أكثر، ويتم التمييز تقليديا بينه وبين الوصف description والتعلق commentary، سوى أنه كثيرا ما يتم دمجها فيه".[1]

وعرفه أيضا: "انتاج حكاية، سرد مجموعة من المواقف والأحداث، إن "السرد اللاحق" posterior narration يتبع المواقف والأحداث زمنيا، ويعد هذا النوع من السرد أحد خصائص السرد الكلاسيكي أو "التقليدي" "السرد المتقدم" anterior narration وهو السرد الذي يتقدم الأحداث، والمواقف زمنيا، كما في السرد الاستطلاعي (الاستشراقي) أو "التنبؤي predictive narrative والسرد الآني (المتزامن) simultaneous narrative وهو السرد الذي يحدث (افتراضا) في نفس زمن الأحداث والمواقف المروية". [2]

والسرد (الحكي): "(كمنتج وسيرورة، موضوع وفعل، بنية وبنينة المتعلق بحدث حقيقي أو خيالي أو أكثر يقوم بتوصيله واحد أو اثنين أو عدد من الرواة لواحد أو اثنين أو عدد من "المرون لهم" (ظاهرين بدرجة أو بأخرى)".[3]

و"لكي لا يكون السرد مجرد وصف حدث، قام بعض السردين (لابوف، وبرنس وريمون كينان) بتحديده بوصفه سردا".[4]

---

[1]– جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: إمام السيد، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2003، القاهرة، مصر، ص 123.

[2]– المرجع نفسه، ص123.

[3]–جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص122.

[4]– المرجع نفسه، ص123.

تبلور عن مصطلح السرد مصطلحات أخرى:

السرديات :narratives

لم يكن هذا المصطلح سائدا في علم السرد: "لقد قام بعض دارسي السرديات في بعض الفترات تمييزا بين هذا المصطلح narrative ومصطلح (narratology) على أساس أن المصطلح الأول يطور نماذج لأشكال النحو التي تعلل (بنية) الحكي، في الوقت الذي يمكن أن يستخدم فيه المصطلح الأخير هذه النماذج أو أشكال النحو لدراسة أشكال معينة من الحكي".[1]

السردية :narrativity

وهي "مجموعة الخصائص التي تصف "السرد" narrative وتميزه عما ليس كذلك، الملامح الشكلية والسياقية التي تجعل من السرد سردا، وتعتمد درجة "سادرية" سرد معين، جزئيا على المدى الذي يحقق فيه هذا السرد رغبة المتلقي ...".[2]

يعد السرد من القضايا النقدية التي أثارها النقد في العصر الحديث،فحظي علم السرد باهتمام كبير عند الدارسين الغرب والعرب، وقد كان للغرب الأسبقية في الخوض في هذا المجال من الدراسات.

عند الغرب:

"ساهمت الدراسات اللغوية في تأسيس النظريات السردية عند الشكلانيون الروس، الذين قاموا بجهود كبيرة في هذا الاتجاه".[3]

---

[1]– المرجع نفسه، ص132.

[2]– المرجع نفسه، ص132.

[3]– ينظر: حميد الحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي، ط1، بيروت، لبنان، ص 20.

syuzhet/fabula"": مصطلحا الشكلانيين الروس يترجمان إلى "الخرافة" fable أو (القصة) story "الموضوع subject أو (العقدة) plot، إن وصفا غير مباشر لخط القصة يؤدي كلمة fabula (المواد قبل الأدبية) syuzhet السرد كما يروى أو يكتب تضم العمليات والوسائل الفنية".[1]

أما عند والاس مارتن فيعرفه: "إن السرد جامعة بمعنى الأعم، خطاب بمقدار كونه موجها إلى جمهور أو قارئ"[2] بمعنى أن السرد خطاب يتلقاه القارئ ويستقبله الجمهور.

و".. يدعو بوت هذا المظهر من مظاهر تواصل السرد".[3]

كما أن هناك عدد كبير من الدارسين النظريات السردية ومن أهمهم: ليفي شتراوس، رولان بارت، جيرار جنيت، ولاس مارتن، جيرالد برنس، توماشيفسكي.

"وضعوا أسسا لثورة منهجية جديدة في دراسة الأدب واللغة، وذلك في محاولة لجعل الموضوعات الأدبية مادة للنقد الأدبي، هادفين من وراء ذلك إلى خلق علم أدبي مستقل انطلاقا من الخصائص الجوهرية للمادة الأدبية".[4]

وهذا الأخير لقد عرف وحدة السرد أنها: "العنصر المكرر، بأنها (أصغر جزء من مادة الفكرة المركزية)، وفي تعريفه هذا أكد على العلاقة المتبادلة بين الأجزاء والكل".[5]

---

[1] والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1998، ص 140.

[2] – المرجع نفسه، ص140.

[3] – المرجع نفسه، ص140.

[4] – عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار القدس، ط1، 2003، وهران الجزائر، ص124.

[5] والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، ص 146.

أما عند بارت: "يقع مستوى الخطاب" discount بعد مستوى (السرد) فهو يقول إن تحليل السرد يتوقف عند الخطاب".[1]

عرف جيرالد برنس السرد على أنه: "علم حديث النشأة نسبيا، فهو ربيب الفكر البنيوي، والقول تعلم من العلوم يفضي ... إلى المصطلحات التي تتقيد التصورات والأفكار بمقتضاها في كلمات محددة ومحدودة".[2]

ويقول جيرارجينات: "أن حكاية الأحداث، مهما كانت صيغتها، هي حكاية دوما، أي نقل لغير اللفظي (أو لما يفترض أنه غير لفظي) إلى ما هو لفظي، ومن ثم لن تكون محاكاته ابدا من إيهام بمحاكاة".[3]

ونجد أن رائد علم السرد جيرار جينات قد ربط بين السرد والحكاية: "تدل كلمة الحكاية على المنطوق السردي، أي الخطاب الشفوي أو المكتوب الذي يضطلع برواية حدث أو سلسلة من الأحداث".[4]

في حين عرف الغرب تطورا هائلا في الدراسات الأدبية (علم السرد) بدأ العرب بالاهتمام بهذا العلم، ووضعوا فيها جمودا قيمة.

---

[1]– المرجع نفسه، ص149.

[2]– جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، الجزيرة، القاهرة، مصر، ص 5.

[3]– جيرارجينات، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الآزدي، المرحلي، ط2، 1997.

[4]– جيرارجينات، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدري، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 1997، ص 37.

عند العرب:

يقول سعيد يقطين: "السرد فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الاسنان أينما وجد وحيثما كان".[1]

أي أن السرد ظاهرة أدبية فنية ليس لها حدود زمنية أو مكانية، والراوي له الحرية في اختيار الصيغة التي يريدها لسرد أحداث قصته.

ويقول أيضا: "السرد (narration) التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي (narrative) كمرسلة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه، والسرد ذو طبيعة لفظية (verbal) لنقل المرسلة".[2]

يعرف عبد المالك مرتاض السرد ويقول: "هو إنجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداث خيالية في زمان معين، وجيز محدد، تنهض بتمثيله شخصيات يصمم هندستها مؤلف أدبي".[3]

تحدث حميد الحميداني في السرد وقال: "أن (السرد) هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها".[4]

---

[1]– سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1997، الدار البيضاء، ص 19.

[2]– سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، .....)، المركز الثقافي العربي، ط3، 1997، بيروت، لبنان، ص 41.

[3]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 219.

[4]– حميد الحميداني، بنية النص السردي، (من منظور النقد الأدبي)، ص45.

قسم حميد الحميداني الحكي على دعامتين أساسيتين: "أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة، وثانيهما أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة".[1]

لذا يعتمد القارئ على السرد في تميز نمط الحكي، فما السرد إلا مادة للتعبير.

أما سعيد علوش عرفه بطريقة جديدة: "السرد: خطاب مغلق، حيث يداخل زمن الدال (في تعارض مع الوصف)، و(السرد) خطاب غير منجز، و(قانون السرد) هو كل ما يخضع لمنطق الحكي، والقصصي الأدبي".[2]

يعنى أن الخطاب المغلق يتعارض مع الوصف خاضع للمنطق يسرد أحداث حقيقية وواقعية.

ويقول أن علم السرد: "هو علم القصة عند (تودورف) دراسة السرد، والبنيات السردية، تقنيات خطابية في الرواية".[3]

لقد تضاربت الآراء واختلفت المفاهيم إلا أننا نجد الدارسون تشاركوا في نقطة واحدة وهي أن السرد هو تتابع للأحداث، فما السرد إلا مادة للتعبير، يقوم بوظائف له مقومات ومستويات.

---

[1]- حميد الحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص45.

[2]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب، ط 1 ، 1405- 1985، الدار البيضاء، المغرب، ص 110.

[3]- المرجع نفسه، ص111.

السرد في القصص القرآني:

إن القصص القرآني له حلة، خاصة يتميز بها عن باقي القصص الأدبية الأخرى، وهذا ما يكسبه الفصاحة والإعجاز الذي حير الأدباء والمفسرين، وما زالوا إلى هذا اليوم.

وردت كلمة السرد في آية من القرآن الكريم، قال تعالى: "ولقد آتينا داوود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد، أن اعمل سابغات وقد رضي السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير"[1]. سورة السبأ (10- 11).

جاء معنى السرد لغة في كتاب المفردات في غريب القرآن، "السرد جزر ما يخشن ويغلظ تنسج الدرع وخرز الجلد، واستعير لنظم الحديد قال (وقدر في السرد)". [2]

"أما من ناحية القصة موضوع التطبيق- القصة القرآنية، فنحن من أي وقت من الأوقات لا نستطيع أن نفصل بين كلمتين (القصة- القرآنية) إنما يكون النظر إلى القصة على أنها قرآنية، ولذلك خصوصية مهمة سنحتاج إلى التذكير بها مرة بعد مرة، فهي قصة لها أهدافها التي ترجع إلى طبيعة الكتاب الكريم".[3]

أما الشخصيات في السرد القرآني فلقد تعددت السبل للوصول إليها: "فهناك الأفعال التي تقوم بها الشخصية، والأوصاف التي توصف بها، وهناك أيضا ما تقوله الشخصية عن نفسها، وما يقوله عنها الآخرون سواء كانوا معها أو ضدها وأهم من كل هذا، هناك

---

[1]- سورة السبأ، 10- 11.

[2]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، ط1، 502هـ، بيروت، لبنان، ص 230.

[3]- محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي (في القرآن الكريم)، دكتوراه إشراف: عبد الرحيم محمود زلط، محمد عبد المطلب مصطفى، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ص 16.

العلاقات القائمة بين تلك الشخصيات، والتي تقوم بدور كبير في الكشف عن طبيعة الشخصية السردية".[1]

يرى محمد قطب أن: "القصة في القرآن أغراضه ذات هدف ديني فهي مسوقة للموعظة والتربية والتوجيه ولكنها مع ذلك تقي بكل مطالب الفن القصصي الخالص".[2]

حيث استعمل كل أنواع القصة في سرد هذه القصص وهي: "القصة التاريخية، الواقعية، القصة التمثيلية، القصة العاطفية".[3]

استخدم القرآن أغراضه الدينية في القصة لتعليم هذه القيم والمبادئ الإسلامية إلى القارئ (المتلقي).

[1]– محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي (في القرآن الكريم)، ص52.

[2]– محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، ط1، 1403هـ– 1983م، القاهرة، مصر، ص 156.

[3]– ينظر: سعيد عطية على مطلوع، الإعجاز القصصي في القرآن، دار الآفاق العربية، ط1، 2006، القاهرة، مصر، ص 56.43 –

الفصل الأول:

السرد في النقد الأدبي

المبحث الأول: مقومات السرد.

إن النص السردي قائم على عدة عناصر متداخلة ومشتركة وهذا يشمل كل الأعمال الأدبية، فهي عامة تحتوي على الشخصيات، الأحداث و الإطار المكاني والزماني .

1- المكون الشخصاني:

" كائن له سمات إنسانية و منخرط في أفعال إنسانية " ممثل " actor له صفات إنسانية، ويمكن أن تكون الشخصيات رئيسية أو ثانوية (طبقا لدرجة بروزها النصي)".[1]

عادة ما تصدر أفعال و سلوكات عن الشخصيات، تصنع لنا الحدث ويختلف مستوياته وهذا ما نسميه سردا وهذا ما يجعلنا نميز بين الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية وهما عنصران ضروريان في القصة.

" تتعدد معايير التمييز بين الشخصيات الرئيسية والثانوية بحكم اختلاف الأشكال الروائية وتغيير معايير تقييم الفرد سواء عبر التاريخ، أو اختلافها من ثقافة أخرى، ومن مجتمع أخر." [2]

في النص السردي الشخصيات هي التي تقوم بالأدوار المختلفة التي تختلف حسب مستوياتها لذا قد قسمت الشخصيات في السرد إلى شخصيات رئيسية وثانوية.

[1] -جيرالد البرنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، 2003، ط1.ص 30

[2] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط1، 1431هـ، 2010م، الجزائر العاصمة، الجزائر، ص 56.

أولا: الشخصية الرئيسية:

" هي التي تدور حولها أو بها الأحداث، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها وقد تكون الشخصية رمز لجماعة أو أحداث يمكن فهمها من القرائن الملفوظة والملحوظة." [1]

فهي المحور العام الذي تدور عليه الأحداث، والشخصية الرئيسية حضور قوي في القصة، يختارها الكاتب لتمثيل الدور الذي يريد تصويره وهي التي تقود أحداث القصة.

ثانيا : الشخصية الثانوية

هي تلك الشخصيات التي تقوم بالأدوار الأقل شأنا من تلك المسندة إلى الشخصية الرئيسية في القصة، إلا أننا نرى دورها له علاقة تكاملية في علاقتها مع الشخصية الرئيسية لذا فإطلاق هذا إجحاف في حقها، " فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجمولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتتيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ" .[2]

لا يمكن سرد القصة بدون الشخصيتين معا الشخصية الثانوية والشخصية الرئيسية بمختلف أنواعها.

[1] – عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي دار الفكر، ط1، 1428هـ-2008م، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان ص 135.

[2] – المرجع نفسه، ص 135.

أن الشخصيات في السرد تتراوح بين الخيال والحقيقة، الكاتب قد يسرد أو يصف شخصيات حقيقية كالشخصيات في السير الذاتية أو الخيالية، يعطيها الطابع الذي يختاره.

أما في قصص القرآن الكريم فنجد الشخصيات كلها حقيقية، والدليل على ذلك قوله تعالى: << نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ (الكهف 13).[1]

عدا ذلك ذكر الشخصيات بأسمائها: عيسى، موسى، نوح ..الخ، و" لكي تتعرف على شخصياتنا الحكائية في قصص القرآن أمامنا أكثر من طريق :فهناك الأفعال التي تقوم بها الشخصية، والأوصاف التي توصف بها، وهناك أيضا ما تقوله الشخصية عن نفسها، وما يقوله عنها الآخرون سواء كانوا معها أو ضدها وأهم من كل هذا هناك العلاقات القائمة بين تلك الشخصيات".[2]

" إن الشخصية في القص القرآني هي تلك التي تظهر بوضوح، وتقدم بطريقة وصيغة شاملة وتعمل على توجيه الأحداث، وهي في صيرورتها، ما تفتأ تنمو وتتطور إلا وفق حركية الشخصية ونموها وتطورها، وهي بهذه الشاكلة تتقاطع مع الشخصية التقليدية ،و في الوقت نفسه هي تلك الشخصية التي تتسم بالغموض والفوضى . بحيث لا يظهرها السرد إلا مبعثرة مجزأة، ولا تستكشف إلا بالعودة إلى بعض أجزائها المبثوثة عبر النسيج القصصي و باستنطاق دلالاتها المختلفة وهي بهذا يمكن تسميتها بالشخصية الجديدة." [3]

---

[1] – سورة الكهف، الآية 13.

[2] – محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، دار العلم والإيمان، ج1، ط1، 1484هـ، 2013م، القاهرة مصر ص 52.

[3] – شارف مزاري، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية، إتحاد كتاب العرب، ط1، 2001، دمشق سوريا، ص94.

بالرغم من الأهمية الكبيرة لدور الشخصيات في السرد القصصي إلا أن المكون الزمني لا يقل أهمية منه.

2- المكون الزمني:

أن الزمن من القضايا الشائكة التي حيرت العلماء والفلاسفة وقد اختلفوا في تعريفاتها:

" الزمن مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي، غير الملموس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نلتمسه، ولا أن نراه، ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم رائحته إذ لا رائحة له، وإنما نتوهم، أو نتحقق، أننا نراه في غيرنا مجسدا في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه، وفي سقوط شعره، وتساقط أسنانه، وفي تقوس ظهره، واتباس جلده."[1]

إن الزمن لا يمكننا الكشف عنه إلا برؤية تغير أحوالنا وتغير الأحوال المحيطة بنا.

عرف جيرالد برنس الزمن في قوله:<< مجموعة العلاقات الزمنية "السرعة" "Speed" الترتيب الزمني "order"، المسافة "distance"، الخ..القائمة بين المواقف والأحداث المروروية وسردها ، بين "القصة "Story "و "الخطاب" discourse" و " المروى

[1] - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د ط، 1398، الكويت، ص (172-173).

narrated" و" السرد [1] " narrating والزمن في القصة هو "الفترة الزمنية التي يقع فيها المروي " [2]." narrted

الاسترجاع والاستباق تقنيتين تستعمل في السرد، وتتراوح بين الرجوع إلى الخلف (الماضي) والقفز إلى الحاضر (المستقبل).

وهو ما أسماه جيرار جينات بالمفارقات الزمنية "تعني دراسة الترتيب الزمني في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الإستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك. ومن البديهي أن إعادة التشكيل هذه ليست ممكنة وأنها تصير عديمة الجدوى في حالة بعض الأعمال الأدبية ".[3]

"وهناك أمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة، وهكذا فإن المفارقة إما أن تكون استرجاعا للأحداث الماضية(retrospection) أو تكون استباقا للأحداث اللاحقة ([4].(Anticipation

اهتم النص السردي بالزمن فتوصل إلى إعطائه مفهوما يمكن القارئ من تحديد إطاره الزمني في القصة.

---

[1] – جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2003، القاهرة، مصر، ص.198

[2] – المرجع نفسه، ص 189.

[3] – جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997، ص 47.

[4] – حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، بيروت، لبنان، ص 74.

أما في القرآن الكريم فالزمن فيه أكثر وضوحا "إن الزمن في التوظيف القرآني ظاهرة قائمة بذاتها، تجاوزت إفهامية الأدباء و استقرائية الفلاسفة. فهو في تعامله مع الأفعال بمستوياتها الثلاثة لا يخضعها لزمنيتها النحوية بل بتجاوزها إلى مستوى دلالي أوسع، إعادة خلق وتشكيل القصدية الزمنية" .[1]

" غير أن الزمانية القرآنية تتجاوز حدود المستويات الثلاث للأفعال إلى تخلخل في التقويم اليومي الذي ينشأ عنه اضطراب في المفهوماتية المتعلقة باليوم والشهر والسنة" .[2]

* الزمان في القرآن الكريم:

ينقسم الزمان في القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع من أبرزها:

1- الزمان الكوكبي:

"وهو هذا الزمان الذي نقيم عليه حساباتنا، من أيام وأقسامها ومضاعفاتها. وفيه يقول الله تعالى: << وجَعَلْنا اللَّيْلَ والنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِن رَبِّكم ولِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ والحِسابَ وكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا>>" .[3]

2- ما قبل الزمان الكوكبي:

يقول تعالى: << وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ>> (سورة ق: 38).

---

[1] – شارف مزاري، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية ص 112.

[2] – شارف مزاري، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية ص 113.

[3] – سعيد عطية على مطاوع، الإعجاز القصصي في القرآن، دار الآفاق العربية، ط1، 2006، مدينة نصر، القاهرة، مصر ص 74.

"والكواكب بما فيها من أجرام نعلم بها عدد السنين والحساب داخلة ضمن هذا " الخلق " فمفهوم "يوم" في هذه الآية مختلف عن "اليوم" الذي نتعامل به في حياتنا."[1]

3- ما بعد الزمان الكوكبي :

"يقول الله تعالى عن يوم القيامة : << يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ >> سورة إبراهيم (48)

وترد في القرآن الكريم آيات تدل على طول ذلك اليوم، بعد آية "تبدل الأرض غير الأرض والسماوات.<< تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ>> سورة المعارج (4)."[2]

4- المكون الحداثي:

هي تلك الأدوار التي تقوم بها الشخصيات في القصة سواء كانت حقيقية أو خيالية، وذلك داخل إطار زمني يحدده الكاتب ومكاني لوقوع الحدث.

"وليس هناك من طريقة محددة يتبعها الكاتب لعرض أحداثه، فقد يبدأ قصته من أول أحداثها ثم يتطور بأحداثه وشخوصه تطورا أماميا متبعا المنهج الزمني وقد تبدأ القصة بنهايتها، فيصور الحادثة ثم يعود بنا إلى الخلف كي نكتشف الأسباب والأشخاص ... وقد يتبع أسلوب اللاوعي والتداعي، فيبدأ من نقطة معينة ويتقدم ويتأخر حسب قانون

[1] – المرجع نفسه، ص 75.

[2] – سعيد عطية على مطاوع، الإعجاز القصصي في القرآن، ص 75.

التداعي ... وقد يترك لبطل القصة الحديث عن نفسه ليخلق شعور الألفة ....كل ذلك متروك لعبقرية الكاتب وتمكنه من أدوات الكتابة."[1]

إن الراوي له السلطة المطلقة لسرد أحداث قصته، فيسرد الأحداث بأسلوبه الخاص دون أن يملي عليه أحد أفكاره .فيزيد وينقص أو يغير حسب ميوله في سير الأحداث.

"الحادثة الفنية هي تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سردا فنيا، التي يضمنها إطار خاص."[2]

عرف جيرالد برنس الحدث هو" تغير في الحالة يعبر عنه في الخطاب بواسطة ملفوظ فعل (procen statement) في صيغة "يفعل" أو" يحدث" و"الحدث " يمكن أن يكون "فعلا" أو "عملا"act(عندما يحدث تغير بفعل الفاعل : "فتحت ماري النافذة " أو حادثة عرضية happening عندما يحدث التغيير بفعل الفاعل : بدأ المطر في السقوط "وتعد الأحداث évemtsهي والكائنات المكونات الرئيسية للقصة."[3]

إن الأحداث في الإطار الزمني مرتبطة ببعضها، فلا يمكن تصور الأحداث في غير إطارها الزمني، "على أن هناك مرا هاما يتعلق بحركة الأحداث من حيث السرعة والبطأ وهو ما يسمى الإيقاع، فإذا رجع الكاتب إلى الوراء في الزمن ليوضح لنا الموقف، فعليه

[1] – عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 125.

[2] – عز دين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط9، 2013م، القاهرة، مصر، ص104.

[3] – جيرالد برنس، قاموس السرديات ص23.

أن يكون سريعا حتى لا يبرد الحدث أو يقف طويلا وتظهر سرعة الأحداث كذلك بعد التأزم في طريقها إلى النهاية."[1]

* طرق عرض الحوادث:

للأديب الحرية في استعمال أسلوب واحد أو أكثر كما يمكنه أن يكون أحد الشخصيات أو لا يكون.

1/ الراوي كلي العلم:

و"يقصد به الراوي الذي يملك حرية التنقل من شخصية لأخرى، ومن حدث لأخر ويملك القدرة في إعطاء المعلومات أوجبها. [2]

2/ الراوي محدود العلم:

"يطلق على هذا النوع تسميات مختلفة منها الراوي الانتقائي أو الاصطفائي لأنه ينتقي الأحداث والمعلومات التي تناسبه ".[3]

3/ الراوي بصيغة الأنا:

"والراوي هنا أيضا يروي الأحداث من زاوية خاصة تحتمل الصواب والخطأ ."[4]

[1] – عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص125.
[2] – عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص126.
[3] – المرجع نفسه، ص 126.
[4] – المرجع نفسه، ص 127.

4/ "وقد لا يكون في القصة راو أو قاص، و أنما يعتمد الحدث إذ ذلك على حوار الشخصيات والزمان والمكان وما ينتج عن ذلك من صراع يطور الحدث ويدفعه إلى الأمام." [1]

أن الأحداث والشخصيات في النصوص السردية، مماثلة في أحداث وشخصيات النصوص القرآنية إلا أنها تختلف في طبيعتها.

* طبيعة الأحداث في القصص القرآنية:

أولا: ذلك النوع من الأحداث الذي يكون نتيجة تدخل عنصر القضاء والقدر في القصة."[2]

ومثال ذلك قال تعالى:<< كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ * وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ>>[3] الشعراء (141- 150).

ثانيا: ذلك النوع من الأحداث الذي يعتبر من الخوارق أو المعجزات وهي الأمور التي يجريها الله على أيدي الرسل أو يحدثها في الكون استجابة لدعوة أحدهم حين التحدي وطلب البينة.[4]

---

[1] – المرجع نفسه، ص 127.

[2] – محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، سنيا للنشر، لندن بيروت القاهرة، ط4، 1333، ص 310.

[3] – الشعراء (141- 150).

[4] – المرجع نفسه، ص 310.

مثال ذلك: << إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ>> (المائدة 110).[1]

[1] – المائدة (103– 110).

المبحث الثاني: مستويات السرد

(السرد والفاصلة القرآنية المستوى الإيقاعي)

لقد عرف العرب الشعر والخطب والنثر، وتنوعت الفنون الأدبية وكان الطابع الغالب على النقد الأدبي القديم الاستغراق في الجزئيات (بيت الشعر، القافية، الآية القرآنية، الفاصلة)، ولقد توجه الدارسون إلى النص القرآني لاحتوائه على وحدة النص والفن القصصي والتصور الفني البليغ، فباء من الضروري استنباط علم الجمال الإسلامي، كما عرف المحدثين ما أسموه (التفسير البياني للقرآن) لقد عرفوا أهمية إعادة الصلة المحكمة بكتاب القرآن الكريم ، ولقد اعتمد اللغويين على التراث العربي شعرا ونثرا لفهم النص القرآني ذلك أنه أنزل باللغة العربية، ومن خلال دراسات اللغويين والنحويين للظواهر الإيقاعية في نهاية الجمل العربية، وللفواصل القرآنية، تبين أن القرآن الكريم إعجاز خاص في استعماله للغة العربية واعتماده على الإيقاع الموسيقي.

الإيقاع:

لغة: " من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان ويبينها." [1]

اصطلاحا: في قاموس السرديات هو " نموذج متكرر في " سرعة " " Speed" : السرد، وعلى نحو أكثر عمومية، أي نموذج للتكرار المتنوع، إن أكثر أنواع الإيقاع شيوعا

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ج11 ص 4897.

فـي السـرد الكلاسـيكي ينشـأ مـن التنـاوب المنـتظم ل " المشـهد Scene" و" التلخـيص Summary" .[1]

الفاصلة: لغة: " لكلمة (فصل) في اللغة العربية عدة معاني منها: الفصل حاجز بين شيئين والمفصل كل ملتقى عظمين من الجسد، والفصل: بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المفصل، وبين كل فصلين وصل.والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم وعقد مفصل، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، والفصل: القضاء بين الحق والباطل. " [2]

أما في الاصطلاح:

عرف الروماني الفاصلة في قوله: " الفواصل حروف متشابكة في المقاطع توجب حسن فهم المعنى، والفواصل بلاغة، والأسجاع عجيب وذلك أن الفواصل نابعة للمعاني وأما الأسجاع فالمعاني نابعة لها".[3]

ويقول أيضا:" الفواصل ضربين، ضرب يكون سجعا وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع، وضرب لا يكون سجعا وهو لما تقابلت في المقاطع ولم تتماثل.".[4]

[1] – جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، 2003، ط 1، ص 170.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ص 521.

[3] – محمد خلق الله أحمد، محمد زغلول سلام، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، دار المعارف، د ت، ص 97.

[4] – المرجع نفسه، ص 189.

فالفاصلة هي فصل اللفظ الأخير من الآية عن اللفظ الأول من الآية التي تليها، أي ينفصل عندها الكلامان، كقافية الشعر وقرينة السجع في النثر، وبهذا يساهم في تحسين المعاني، كما يعطي القارئ مجالا لأخذ النفس وتحسين الكلام.

"وهذا الفصل بين الآيات يهدف إلى إفهام المعاني وحسن استعمالها والفاصلة في القرآن الكريم هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع ".[1]

"وفرق الداني بين فواصل، رؤوس الآية، فقال: الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس أية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكن رؤوس أي وغيرها، وتر رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية ".[2]

لم يكن القرآن الكريم يشبه الشعر ولا السحر، فلم يستطع الكافرون أن "نسبوه إلى سجع الكهان لوضوح مقاصده وغموض السجع ولأنه ليس مسجوعا ولا يلتزم ذلك في أسلوبه ".[3]

أن الفاصلة القرآنية تابعة للمعاني عكس الأسجاع التي نجد أن المعاني تابعة لها، وذلك حال الشعر والنثر، فالسجع في النثر والشعر لا يبالي المتكلم بالمعاني بل ينجر وراء الموسيقى.

[1] – جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تر: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1469هـ– 2007م، بيروت، لبنان ص 609

[2] – المرجع نفسه، ص 609.

[3] – تمام حسن، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، ط1، 1413هـ– 1993م، ص 273.

ولقد نسب المشركون القرآن الكريم إلى السحر، بسبب إيقاعه الذي يشبه كلمات السحر عند الكهان قال تعالى:<< إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ 18 فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ 19 ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ 20 ثُمَّ نَظَرَ>> سورة المدثر وكان هذا من كيد الوليد بن المغيرة ."[1]

نجد أن النص القرآني يمتلك بنية إيقاعية رائعة واعجازية مما يجعلها أكثر جاذبية وقوة وأكثر مرونة في الإيقاع وما جاء من التفعيلات العروضية فلقد جاء عفويا يقتضيه المعنى.[2]

وجد في العصر الجاهلي سجع كان يقوله الكهان وقد اختلط الأمر على بعض قريش في أول نزول الذكر الحكيم، فقرنوه بسجع لهدنتهم ورد عليهم القرآن الكريم بمثل قول عز وجل << فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ>> (الطور آية 29) ويقول << إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ>> (الحاقة، آية 42).[3]

حاول أهل قريش تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فادعوا أن القرآن ليس كلام الله، بل هو كلام بشر فنسبوه إلى الشعر وذلك للتشابه الكبير بينه وبين الشعر : "لقد رأوا للقرآن فواصل تنتهي بها آلياته، كما رآو فيه مدحا وذما ووعدا ووعيدا وشيئا من الأغراض التي يرمي إليها الشعر ".[4]

---

[1] – سورة المدثر الآية 21.

[2] – المرجع نفسه، ص 273.

[3] – كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، كلية التربية جامعة الإسكندرية، ط1، 1420هـ، 1999م، المكتب الجامعي الحديث، الدينوقراط ، الأزاريطة، الإسكندرية ص 10.

[4] –تمام حسان، البيان في روائع القرآن ص 274

لقد نفى الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يكون القرآن شعرا لأن الشعر ذا ما حذفنا حرفا من حروف القافية (الروي) اختل توازنها، أما في النص القرآني فالقافية يمكن أن تختلف من آية إلى أخرى، قال تعالى:<< الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ << سورة الفاتحة.

قال تعالى:<< وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ 224 أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ 225 وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ >> الشعراء 227.[1]

أن الفاصلة القرآنية تابعة للمعاني عكس الاسجاع إلى تجد أن المعاني تابعة لها، فالسجع في الشعر والنثر لا يبالي المتكلم بالمعاني، بل ينجر وراء الرنين الموسيقي والبناء الصوتي للفاصلة مما تلا البناء الصوتي للقافية في القصائد، الذي يتمثل في تكرار حرف واحد في كل بيت من الأبيات" تتطلب القافية التطابق التام بين عدد من الحروف في آخر كل بيت من أبيات القصيدة " .[2]

في القصيدة الآتية، حرف الروي فيها هو حرف (التاء).

يقول بشار بن برد:

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت.

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت.

[1] – سورة الشعراء (226).

[2] – تمام حسن، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ص 225.

أما في النثر نأخذ المقامة البغدادية كنموذج: حدثا عيسى بن هشام قال: " اشتهيت الأزاد وأنا ببغداد، وليس معي عقد، على نقد ، فخرجت أنتهز محاله حتى أخلني الكرخ فإذا أنا بسوادي يسوق بالجهد حماره، ويطرق بالعقد إزاره".[1]

النثر والشعر أكثر ارتباطا بالجانب الإيقاعي، ومن ثم فهو أكثر حرصا على تحقيق تلك الرنة الموسيقية، في حين أن الفاصلة القرآنية لا تضرع إلى نفس القوانين التي تقوم عليها القصائد والنثر في بناء الموسيقى و "السجع مبني في كلام العرب على انتهاء عدة جمل متقاربة بحرف واحد، وفي ذلك شبه بالقافية في الشعر، إلا أن القافية ملزمة في كل من أبيات القصيدة لكن إيقاع السجع يميل إلى التنوع، وكلاهما ظاهرة تكرارية إيقاعية تحدث ألوانا من الموسيقى اللفظية التي تقصد قصدا " .[2]

قال تعالى:<< قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ[3] <<سورة نوح الآية (2-4).

" و للسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط، من أجل به ووقع الخلل في كلامه، ونسب إلى الخروج عن الفصاحة، كما أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا، وأنت ترى فواصل القرآن متفاوتة بعضها مندانى، وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه،

[1] – أبي فضل أحمد بن الحسن بن يحي، مقامات بديع الزمان الهمذاني، تقديم الايمام العلامة محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2005م، 1426هـ، ص 71.

[2] – السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية، دراسة بلاغية، مكتبة الآداب، ط1، 1420هـ، 2000م، ص 20.

[3] – سورة نوح، الآية 4.

وترد الفاصلة في ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير، وهذا في السجع غير مرضي ولا محمود.[1]

قال تعالى:<< قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا 5 فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا[2]<< سورة نوح (5-6).

فالفاصلة في سورة نوح في الآيتين (2-4) انتهت بحرف النون، وأما في الآيتين (5-6) انتهت بحرف الراء.

فكلما اختلف الحرف، اختلف الإيقاع وهذا النوع من الفواصل القرآنية يسمى " بالفواصل المتماثلة وإما متقاربة فالأولى مثل <<وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ>>الطور (1-4).

والثاني مثل:<< الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ <<.الفاتحة (3-4) .

قسم البديعيون السجع ومثله الفواصل إلى أقسام.

وهي : المطرف، المتوازي، المتوازن، المرصع والمتماثل.

1- المطرف: " أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف السجع."[3]

2-

---

[1] - الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في القرآن، تر: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجلد 3 المملكة العربية السعودية، ص 293.

[2] - سورة نوح، (5-6).

[3] - كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 144.

قال تعالى:<< مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا>> نوح (13-14).[1]

2- المتوازي: "و هو رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي".[2]

قال تعالى: << وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ 48 وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيل >> آل عمران (49).[3]

3- المتوازن: " وهو ما راعى في مقاطع الكلام والوزن وحسب".[4]

" إن الكلام إذا التزم فيه أن يجزأ إلى أجزاء ذات فواصل، ولم يلتزم فيه غير ذلك، فليس من قبيل الكلام المرسل، ولا من قبيل السجع لأن الكلام المسجع يلتزم فيه أن يجزأ إلى أجزاء يجعل لكل منها فاصلة توافق فواصل الأجزاء الأخرى في الروي، ولا من قبيل الكلام المتوازن لأن الكلام المتوازن يلتزم أن يجزأ إلى أجزاء يجعل لكل منها فاصلة توافق فواصل الأجزاء الأخرى في الوزن" .[5]

قال تعالى:<< وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ 15 وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ[6]<< (الغاشية 15-16).

4- المرصع: " أن يتفقا وزنا وتقفية، ويكون ما في الأولى مقابلا لما في الثانية".[7]

قال تعالى:<< إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ[8] << الانفطار (13-14).

---

[1] - سورة نوح (13-14).

[2] - محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، ط2، 1461هـ، 2000م، عمان، ص149.

[3] - سورة آل عمران (49).

[4] - محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، ص 149.

[5] - حسين نصار، إعجاز القرآن الفواصل، مكتبة مصر، ط 1، 1999، القاهرة، مصر، ص 58.

[6] - سورة الغاشية، الآية (15-16).

[7] - كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 144.

[8] - سورة الانفطار (13-14).

5- المتماثل: أن يتساويا في الوزن دون التقفية وتكون أفراد الأولى متقابلة لما في الثانية، فهو بالنسبة إلى المرصع كالمتوازن إلى المتوازي" .[1]

قال تعالى:<< وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ[2] << الصافات (117-118).

وهناك أنواع كثيرة لم نتطرق إليها منها: الفواصل حسب حجم الآية (الطويل، المتوسط والقصير) والفواصل حسب مقدارها (ما هو آية وما هو بعض آية)...الخ.

[1] - كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص144-145.

[2] - الصافات (117-118).

المبحث الثالث: وظائف السرد :

يعتبر السرد من أبرز القضايا التي شغلت اهتمام الباحثين والنقاد، لما له من وظائف، ومن البديهي أن تكون أول وظيفة له هي السرد نفسه.

1- الوظيفة السردية : وهي من الوظائف الأولية التي يقوم عليها السرد، إذ أن أول أسباب تواجد الراوي سرد الحكاية[1]، أي أن السارد هو الذي يعتلي عرش القص والحكاية وهو الذي ينقل أحداث الرواية وتعتبر الوظيفة السردية جوهر السرد.

2- الوظيفة الإبلاغية : هذه الوظيفة هي هدف الخطاب السردي، وتتمثل في إبلاغ السادر رسالة إلى القارئ سواء كانت ذات مغزى أخلاقي أو إنساني[2]، وتبدو على شكل إبلاغ رسالة للمتلقي، سواء كانت هذه الرسالة الحكاية نفسها، أم كانت تحمل معنى ضمن سطورها أو في مفصل من مفاصلها، وتكثر هذه الوظيفة في القصص الرمزية التي كتبت أو لرويت على ألسنة الحيوانات مثل، "كليلة ودمنة "، وهذا لا يعني أن هذه الوظيفة مقتصرة على هذا النوع من القصص، بل إنها موجودة على صور مختلفة في الكثير من الأعمال القصصية الأخرى [3]والراوي أو السارد في هذه الوظيفة يروى عن أحداث لم يشاهدها ولم يكن حاضرا فيها وإنما سمع هذه الأحداث من الآخرين فينقلها كما تلقاها

[1] – سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد ص 156.

[2] – رشيد مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة الجزائر، 2000 ص 79.

[3] – محمد عبد الله، السرد العربي، أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي، ص 334.

وسمعها[1]، وفيها يسعى السارد إلى إيصال فكرة معينة، فهذه الوظيفة تعمل على التأثير في القارئ وإقناعه.

3- الوظيفة التنسيقية : وهي أول وظيفة للسرد، لأن الأحداث تكون غير مرتبة لذلك يجب على السارد تنسيقها حتى تتشكل خطابا روائيا « يتحرر الزمن من الخطين فلا تتوالى الأحداث كما وقعت بل قد تقدم وقد تؤخر أو تتوقف »[2]، فالعمل السردي يجب أن يتمتع بالتنسيق من أجل إثبات ما يريد النص قوله بصورة منظمة منسقة، ولا يمكن أن يحدث هذا دون أن يقوم السارد بهذه الوظيفة، فيقوم مثلا بالتذكير بالأحداث واتساقها أو ربطها بغيرها، أو التأليف بينها، ومن الممكن أن ينص السارد نفسه على هذه الوظيفة[3]، ففي هذه الوظيفة تكون الأحداث في قالب تسلسلي منظم حتى تسهل عملية الاستيعاب لدى القارئ.

4- الوظيفة الاستشهادية : هي وظيفة لا تعد شرطا من شروط العملية السردي، ولكنها لا تكاد تخلو منها، وتظهر هذه الوظيفة حيث يقوم السارد بمحاولة إثبات مصدره الذي استمد منه معلوماته أو درجة دقة ذكرياته [4]فالسارد هنا يحاول التأكيد على صحة المصدر الذي أخذ منه معلومات، حتى يكون أكثر صدقا.

5- الوظيفة الإيديولوجية أو التعليقية : تتمثل هذه الوظيفة في التعليق على الأحداث، ويتكفل بها الراوي أحيانا نيابة عن إحدى شخصياته، هذه الوظيفة تظهر عندما يشرع السارد في تفسير أمر معين والتعمق فيه، وتعني بها النشاط التفسيري للراوي، وهذا

[1] – إسماعيل ضيف الله، آليات السرد بين الشفافية والكتابية الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ط1، 2008، ص 294.

[2] – سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 108.

[3] – محمد عبد الله، السرد العربي، ص 334.

[4] – محمد عبد الله، السرد العربي، ص 338.

الخطاب التفسيري أو التأويلي يبلغ ذروته في الروايات المعتمدة على التحليل النفسي[1]، وتعتبر وقفة تعمل على تعطيل العملية السردية، فمثلا « تشمل نظرة امرأة نيران الحب في قلب البطل، فيوقف الراوي سرده ويتحدث عن الحب بطله »[2] إذن هذه الوظيفة تجعل السارد يلقى نظرة على بعض القضايا الجانبية ويعطي فيها حكمه.

6- الوظيفة الانتباهية :تعتبر إحدى الوظائف الرئيسية للتواصل التي يمكن بها بنية أي فعل من أفعال التواصل اللفظي وتوجيهه، وهي وظيفة يقوم بها السارد " لاختيار وجود الاتصال بينه وبين المرسل إليه، وتبرز في المقاطع التي يتواجد فيها القارئ على نطاق النص حين يخاطبه السارد مباشرة، كأن يقول الراوي في الحكاية العجيبة قلنا، يا سادة، يا كرام [3]" فكل هذه الملفوظات تحقق وظيفة انتباهية فعندما يتم التركيز في فصل التواصل على " قناة الاتصال" عن أي من العوامل الأخرى المكونة للتواصل بكون لهذا الفعل وظيفة انتباهية وخاصة تلك الفقرات السردية التي تركز على الصلة السيكولوجية بين الراوي والمروي له.[4]

7- الوظيفة المرجعية: إحدى وظائف التواصل التي يمكن أن يبنى على أساسها ويوجه أي فعل من أفعال التواصل اللفظي، وعندما يتركز فعل الاتصال على المرجع أو السياق عوضا عن أي من العوامل الأخرى المكونة للتواصل يكون له بالأساس وظيفة مرجعية[5]،

---

[1] – سمير المرزوقي، جميل شاكر ،مدخل إلى نظرية القصة، ص 105.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – جمال شاكر ،سمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة، ص 109.

[4] – جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر السيد إمام – ميريت للنشر والمعلومات 2003 ص 147.

[5] – المرجع نفسه، ص 165.

فيشار إلى مرجع الرسالة أو السياق الذي يحيل السرد إليه بواقعية وموضوعية، كالعنوان أو التسمية تعد إحالة ضمنية إلى الموضوع أو المعنى العام.[1]

8- الوظيفة الانطباعية أو التعبيرية: يبوء السارد مكانة مركزية في النص، فيعبر عن أفكاره ومشاعره الخاصة[2]، وتبرز هذه الوظيفة جليا في أدب السيرة الذاتية أو الشعر الغزلي.

9- الوظيفة الشعرية : تعد إحدى وظائف الاتصال التي يمكن بها بنية وتوجيه أي فعل من الأفعال الأساسية المكونة للتواصل اللفظي، ويكون لهذا الفعل بالأساس وظيفة شعرية، وخاصة تلك الفقرات السردية التي تركز على الرسالة وتشرد على وجودها المادي.[3]

10- الوظيفة الانفعالية: إحدى وظائف التواصل التي يمكن على أساسها بنية أو توجيه أي فعل من أفعال التواصل اللفظي أي الوظيفة التعبيرية، وعندما يرتكز فعل التواصل على " المرسل" يكون لهذا الفعل وظيفة انفعالية، وعلى نحو أكثر خصوصية يمكن القول بأن الفقرات السردية التي ترتكز على الراوي هي الفقرات التي تحقق الوظيفة الانفعالية.[4]

11- الوظيفة البنائية : وتتوزع هذه الوظيفة البنائية على أربعة وظائف يقوم بها المنشد – الراوي– المفارق له رويته وهي : وظيفة التنسيق، وظيفة الاستباق، وظيفة إلحاق وأخيرا

[1] – ينظر، رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، تر محمد الولي ومبارك حنون، دار البيضاء، المغرب، 1988 ص 28.

[2] – جمال شاكر ،سمير المرزوقي، ص 110.

[3] – جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 150.

[4] – جيرالد برنس، المرجع السابق، ص 58.

وظيفة توزيع، فمن أجل تحقيق الوظيفة البنائية يجب المرور بهذه الوظائف السابقة الذكر وذلك من أجل اكتمال البناء.[1]

12- الوظيفة الإفهامية : وتتمثل في " إدماج القارئ في عالم الحكاية ومحاولة إقناعه أو تحسيسه، وتبرز خاصة في الأدب الملتزم أو الروايات العاطفية"[2]، فالسارد يحاول إدماج القارئ في عالم القصة، ويعتمد عدة أساليب وطرق لإقناعه.

13- الوظيفة التوزيعية: يقوم بها السارد حيث يسرد حديثين متزامنين بالتعبير عن الانتقال الصريح من حدث إلى آخر وهو أمر شائع بكثرة في السرد الشفهي.

ومع ذلك فإن السرد لا يقتصر على هذه الوظائف فقط، وكذلك ينبغي القول بأن هذه الوظائف لا يوجد بعضها منفصلة عن بعض، واي مؤلف لا يمكنه أن يتجاوزها مهما حاول ذلك، وإنما المسألة مسألة اختلاف في الدرجة فحسب من مؤلف إلى آخر.

[1] - إسماعيل ضيف الله، آليات السرد بين الشفافية والكتابية الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ط1، ص 292.

[2] - جمال شاكر، سمير المرزوقي، ص 110.

الفصل الثاني:

آليات السرد في قصة نوح عليه السلام

هو نوح بن لامَكَ بن مَتُّو شلخ بن خنوخ، وهو إدريس بن يرد بن مهلائيل بن قينن بن أنوش ابن شيث بن آدم أبي البشر–عليه السلام–.[1]

وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة، فيما ذكره ابن جرير وغيره، وعلى تاريخ أهل الكتاب المتقدم يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة، وكان بينهما عشرة قرون كما قال الحافظ أبو حاتم بن حبان في صحيحه.

وفي « صحيح البخاري » عن " ابن عبّاس" قال : (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام) فإن كان المراد بالقرن مائة سنة، فبينهما ألوف من السنين لا محالة[2] ويقال عنه آدم الثاني، لأن جميع الباقين على الأرض من ذريته وذلك استنادا لقوله تعالى : وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ٧٧ .[3]

وهو أولي العزم من المرسلين، و لأن أمتة كانت أول أمة مشتركة أتت على ظهر الأرض، ليحذر من الشرك وعبادة غير الله عز وجل، وقد كبت نوح – عليه السلام– يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ليلا ونهارا، سرا وعلانية، وجادلهم وجادلوه في دعوته، ومع هذا كله لم يؤمن من قومه إلا قليل وقد جرى ذكر قصته في القرآن الكريم في العديد من السور القرآنية، ففضلا عن سورة نوح التي اختصها الله تعالى كاملة لقصة دعوته لقومه، فقد ذُكر نوح عليه السلام وقصته في سورة قرآنية عديدة مثل : "الأعراف"، " و"يونس" و"هود" و "الأنبياء" و "المؤمنون" و "الشعراء" و "الصافات" و "العنكبوت" و " القمر"، فالقصص في القرآن لا تأتي مرتبة أو متعاقبة في سور متصلة، بل هي مفرقة وموزعة على مقامات تناسبها ومن خلال هذا الفصل سنقوم بدراسة وتحليل أساليب السرد

[1] – الحافظ عماد الدين أبي الفداء، من قومه إلا قليل، الجوزي، القاهرة 1460 هـ ن ص 50.

[2] – المرجع نفسه، ص 51.

[3] – الصافات، الآية 77.

الواردة طيات هاته الآيات التي تحمل في مجملها قصة النبي نوح عليه السلام مع قومه من خلال عدة جوانب أهمها الحوار الوارد في القصة و الأسلوب التصويري في مشاهدها وكذلك البنية الزمنية .

المبحث الأول الأسلوب الحواري في القصة

أولا : مفهوم الحوار

لغة :

قال في لسان العرب : " الحَوْرُ : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حورًا ومحارًا ومحارة وحؤورًا رجع عنه وإليه.[1]

وقال أحمد بن فارس : " الحاء والواو والراء ثلاثة أصول أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورًا....، فأما الأول فالحَوَ شدة بياض العين في شدة سوادها... ويقال : حوَّرْتُ الثياب أي بيضتها ...ويقال لأصحاب عيسى عليه السلام جَواريون لأنهم كانوا يحوِّرون الثياب أي يبضونها، وأما الرجوع فيقال : حار إذا رجع، قوله تعالى : إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤

سورة الانشقاق : (الآية 14).

والعرب تقول : الباطل في حور، أي رجع ونقص، وكل نقص ورجوع جُور.....[2]

وخلاصة ذلك : أن هناك أقوالا تدور بين طرفين ولابد لها أن تبدأ من طرف فتنقل إلى طرف آخر، ثم تحور– ترجع– إلى الأول، وهكذا تقع المحاورة والتحاور.

اصطلاحا :

أما الحوار في الاصطلاح فهو :

---

[1] – ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، ب ت القاهرة، دار المعارف.ص 272

[2] – ابن فارس أحمد، المقاييس في اللغة، بيروت، دار الفكر، 1415هـ – 1994م، ص 287 – 288.

" نوع من الحديث بين شخصين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحد هما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.[1]

وقيل هو مناقشة بين طرفين – أو أطراف – بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجه، وإثبات حق، ودفع .....، وردّ الفاسد من القول والرأي"[2]، فهو أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف.

ثانيا : الحوار في القرآن الكريم:

يشكل الحوار في القرآن الكريم مرتكزا أساسيا من مرتكزاته الأسلوبية المتعددة – حيث لا تكاد تخلو منه سورة من السور الطِّوال، وهو متعدد في الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فهو من أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي استعملها القرآن الكريم في إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى وعلى صدق رسالات الرسل الكرام عليهم السلام، فيما يبلغون عن ربهم عز وجل ولعل الدليل على ذلك أن مادة « القول » وما اشتق منها كقال – يقول – قيل – قل ... (التي تدل على التحاور تكررت في آيات القرآن الكريم أكثر من ألف وسبعمئة مرة.[3]

وقد قدم القرآن الكريم الحوار في مواضع عدة منها ما دار بين الله عز وجل وملائكته في موضوع خلق آدم – عليه السلام–[4] ومنها ما دار بين الله سبحانه وتعالى وبين إبراهيم

---

[1] – ديماس محمد راشد، فنون الحوار والإقناع، دار ابن حزم ط1، (1420هـ -- 1999م)، ص 11.

[2] – ابن حميد صالح بن عبد الله، معالم في منهج الدعوة، دار الأندلس الخضراء، جدة ط1، (1420هـ – 1999م)، ص 212.

[3] – عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر بيروت، 1981م، ص 554 – 578 .

[4] – البقرة.(32 – 30)

عليه السلام عندما طلب من ربه أن يريه كيف يحي الموتى[1]، ومنها الحوار في عدد من السورة القرآنية الأخرى وتناولها لقصص الأنبياء وشعوبهم نذكر منها قصة نوح –عليه السلام – إبراهيم – عليه السلام – قارون –عليه السلام– قصة عيسى – عليه السلام– موسى – عليه السلام– دود عليه السلام– شعيب – عليه السلام–[2] والأمثلة على ذلك كثيرة في الكتاب العزيز وكلها تدل على أهمية الحوار وخطورته.

فقد اقتضت حكمة الله عز وجل ورحمته بعباده أن يختار بمحض كرمه ورحمته من يصطفيهم من خلقه ويميزهم بصفات خاصة عن باقي خلقة – فقد بعث في كل أمة رسولا يبين للناس طرق الخير وسبل السعادة في الدارين، فيدعوهم في توحيد الله عز وجل والتخلص من الجهل والشرك بالله وعبادة غير الله عز وجل، وقد بين سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز بقوله تعالى : وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ [3]وقوله عز وجل :) وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ)[4]، وقد استخدم الرسل عليهم السلام أسلوب الحوار في دعوتهم أقوامهم، لما لهم من نتائج وآثار إيجابية في الدعوة إلى الله تعالى، وينقسم الحوار في القرآن الكريم إلى خمسة أصناف وهي : [5]

1- الحوار بين الله عز وجل ورسله

---

[1] – البقرة.260

[2] – عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء دار ابن الجوزي، 1426هـ، القاهرة، 2005م.

[3] – الأنبياء.25

[4] – النحل.36

[5] – الدكتور ظافر عكيدي فتحي الدهان، الحوار في القرآن الكريم، قصة نوح عليه السلام أنموذجا، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الفلوجة.ص45

2- الحوار بين الرسل وأقوامهم

3- الحوار بين مؤمن ومؤمن

4- الحوار بين الكافرين

5- الحوار بين الإنسان ونوع من الطيور

تجليات الحوار في قصة نوح :

لقد ورد ذكر سيدنا نوح – عليه السلام – في القرآن الكريم، أكثر من أربعين مرة، وذكرت قصته في عدة صور من بينها: الأعراف – نوح، الشعراء، هود، المؤمنون، القمر، يونس، كلها مفادها أن الله عز وجل، أرسل نوحا ليبلغ رسالته إلى قومه وينصحهم بعبادة الله وحده، وترك العبودية، وعبادة الأصنام، لكن القوم الكافرين تمادوا في طغيانهم وكفرهم وكذبوا النبي نوح عليه السلام وبالعودة إلى مضمون القصة وعبر مختلف الآيات والسور، نجد أن أحداثها تنامت بشكل متعاقب، في قالب حواري، اتخذ أنماطا وأشكالا مختلفة، تضمنت أساليب متعددة هدفها واحد وهو إقناع القوم وفي هاته الدراسة لقصة نوح سنتطرق إلى :

1- الحوار الذي دار بين نوح وقومه

2- الحوار الذي دار بين نوح وابنه

3- الحوار الذي دار بين نوح وربه

أقوال نوح مع قومه:

الآية	رقمها	السورة	نوع الجملة
لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩	59	الأعراف	1- قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ⇦ فعليه
قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١	61	الأعراف	1- ليس بي ضلالة ⇦ اسمية 2- لكني رسول من رب العالمين ⇦ اسمية
أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢	62	الأعراف	1- اعلم من الله ما لا تعلمون ⇦ فعلية 2- أبلغكم رسلات ربي ⇦ فعلية
۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١	71	يونس	1- واتل عليهم نبأ نوح ⇦ فعلية 2- فأجمعوا أمركم وشركاءكم ⇦ فعلية 3- اقضوا إليّ ولا تنظرون ⇦ فعلية
وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠	30	هود	1- من ينصرني من الله ⇦ اسمية 2- إن طردتم أفلا تذكرون ⇦ فعلية
قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣	33	هود	1- يأتيكم به الله ⇦ اسمية 2- ما أنتم بمعجزين ⇦ فعلية

۞وَقَالَ ٱر۟كَبُواْ فِيهَا بِس۟مِ ٱللَّهِ مَج۟ر۟ىٰهَا وَمُر۟سَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُور ٌ رَّحِيم ٌ ٤١	41	هود	1- قال اركبوا فيها ⇦ فعلية 2- إن ربي لغفور رحيم ⇦ اسمية
وَلَقَد۟ أَر۟سَل۟نَا نُوحًا إِلَىٰ قَو۟مِهِۦٓ فَقَالَ يَٰقَو۟مِ ٱع۟بُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّن۟ إِلَٰهٍ غَي۟رُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣	23	المؤمنون	1- قال يا قوم اعبدوا الله فعلية ⇦ 2- ما لكم من إلاه غيره اسمية ⇦
إِنِّي لَكُم۟ رَسُولٌ أَمِين ٌ ١٠٧	107	الشعراء	1- إني لكم رسول أمين اسمية ⇦
قَالَ وَمَا عِل۟مِي بِمَا كَانُواْ يَع۟مَلُونَ ١١٢	112	الشعراء	1- كانوا يعملون: اسمية
قَالَ يَٰقَو۟مِ إِنِّي لَكُم۟ نَذِير ٌ مُّبِينٌ ٢	02	نوح	1- قال يا قوم: فعلية 2- إني لكم نذير مبين: اسمية
أَنِ ٱع۟بُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣	03	نوح	1- أن اعبدوا الله: فعلية 2- واتقوه: فعلية
يَغ۟فِر۟ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُم۟ وَيُؤَخِّر۟كُم۟ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۚ لَو۟ كُنتُم۟ تَع۟لَمُونَ ٤	04	نوح	1- كنتم تعلمون: اسمية 2- يغفر لكم من ذنوبكم: فعلية

1- الأعراف، 59- 61- 62.

2- يونس 71.

3- هود، 30- 33- 41.

4- المؤمنون، 23.

5- الشعراء، 107- 112.

6- نوح،02- 03- 04.

التحليل :

أخبرنا الله عز وجل أنه بعث نوحا رسولا إلى قومه فقال تعالى لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ لينذرهم من عذاب أليم خوفا من استمرارهم في ظلالهم، فيهلكهم الله هلاكا أبديا، فامتثل عليه السلام لذلك وخرج إلى قومه راجيا هدايتهم وحاملا لهم الرسالة الإلهية والهدى المنصوص فجاءت دعوة نوح صريحة واضحة المعالم، تتلخص في الإنذار والتحذير من عذاب أليم، فقد سلك معهم مختلف الأساليب والوسائل في الدعوة بهدف إقناعهم والتأثير فيهم ليتبعوا الحق ويتخلوا عن الباطل.

فمن أسلوب الترغيب والتخيير في سورة الأعراف قوله عليه السلام: (يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره...) [1] وقوله: " يا قوم " هو تقرب منهم وتحبب لهم، ليقبلوا دعوته وفي قوله: (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) إشعارهم برحمته لهم وشفقته عليهم ولذلك يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل وحده وعدم الشرك به[2]ثم يرغبهم في ثواب الآخرة وهو المقصد الأهم، والمتمثل في قوله تعالى (يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ) [3]ولا شك أن أهم ثمرات الاستجابة لله تعالى ما وعد الله عز وجل به المؤمنين في الآخرة هي مغفرة الذنوب ودخول الجنة وكذلك الترغيب في حيز الدنيا فقد وعد نوح عليه السلام قومه بتحصيل

---

[1] - الأعراف، الآية 59.

[2] - الميداني، عبد الرحمن حسن جنبكة -نوح عليه السلام وقومه في القرآن المجيد، دار العلم، دمشق، ط1، (1410هـ - 19990 م)، ص 45.

[3] - نوح، الآية 4.

المنافع العاجلة في الدنيا ووعدهم بخير كثير، ترغيبا لهم في الإيمان والاستقامة وذلك في قوله تعالى (فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ [1]ويقول فخر الرازي « والأشياء التي وعدهم من منافع الدنيا في هذه الآتية خمسة: أولها قوله : (يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا) وثانيها قوله : (وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ)، أي يكثر عليكم الرزق ويسقيكم من بركاته ويبنت لكم من الأرض الزرع ويمددكم بأموال وخيرات من الثمار وثالثهما قوله تعالى : (وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ)، أي بساتين وخامسها قوله : (وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا [2](، وكما استخدم نوح عليه السلام أسلوب الترغيب لجأ كذلك لإلى نظيره وهو أسلوب الترهيب فقد حذر قومه عذاب الله، وتوعدهم بنقمته، وقد ورد ذلك الأسلوب في عدة آيات من القرآن الكريم منها قوله عز وجل في سورة نوح (إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ).

يقول ابن كثير رحمه الله : " أي بادروا بالطاعة قبل حلول النقمة، فإنه إذا أمر تعالى بكون ذلك لا يرد ولا يمانع مخلوق في ذلك[3]، وكذلك لجأ نوح عليه السلام إلى أسلوب استعطاف قومه وإظهار شفقته عليهم وقد جاء ذلك في قول نوح عليه السلام (قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ)، [4]فوصفهم عليه السلام بكونهم قومه، ويقول الطاهر بن عاشور :« وافتتاح أذهانهم وكذلك نداؤهم بعنوان : أنهم قومه (يا قوم) دليل على أنه لا يريد

- [1]نوح، الآية 10 – 12.

[2] – فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة 3، 1460 هـ، ج 30 ص 123.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، (774 هـ)، ج4، صفحة 425.

- [4]نوح، الآية 2.

لقومه إلا ما يريد لنفسه[1]، وهذا من نصحه – عليه الصلاة والسلام– وشفقته عليهم حيث خاف عليهم العذاب الأبدي والشقاء في الآخرة.

والدعوة تعدد أساليب نوح عليه السلام في الحوار والدعوة مع قومه إلا أن هؤلاء الملأ من قومه أثاروا الشبهات ضده وضد أتباعه في دعوته.

وبذلك قد عني القرآن الكريم عناية بالغة بالحوار، فالحوار هو الطريق المثلى للإقناع والاقتناع هو أساس الإيمان، ومن اطلع على قصص الأنبياء في القرآن، يتأكد له أن القرآن الكريم يعتمد اعتمادا كبيرا على أسلوب الحوار في توضيح المواقف وهداية العقل وتحريك الوجدان، فيعد الحوار جزء رئيسي من عمليات السرد، وهو جزء مهم من الأسلوب التعبيري للسرد فهو أنماط التعبير الشفاهي في الأدب والمسرح[2]، الحوار هو أذكى فقرات السرد وأكثرها أهمية في بنية النص السردي، ولا يمكن أن يخلو أي نص سردي من تقنية الحوار.

<u>أقوال نوح مع ابنه</u> :

الآية	رقمها	السورة	نوع الجملة
وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢	42	هود	1- نادى نوح ابنه ⇦ فعلية 2- اركب معنا ⇦ فعلية
قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣	43	هود	1- قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ⇦ فعلية 2- حال بينهما الموج ⇦ فعلية 3- كان من المغرقين ⇦ فعلية

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، <u>تفسير التحرير والتنوير</u>، الدار التونسية للنشر ج 14، ص 188.

[2] – حميد لحميداني،2000 ، <u>بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي</u>، ص 78.

التحليل :

ركب نوح عليه السلام وأتباعه السفينة وحمل فيها معه زوجين اثنين من كل الأحياء وسارت السفينة وسط الموج، ونظر نوح فرأى ابنه الكافر من بعيد فدعاه إلى ركوب السفينة ولكنه رفض وأبى فجرى حوار بين نوح وابنه الوارد في الآيتين 42 – 43 من سورة هود وتفسير ذلك أن نوح عليه السلام ينادي ابنه الذي عزل نفسه في مكان بعيد عن أبيه ورفض الركوب في السفينة، لكنه أجاب قائلا: سأنظم إلى جبل من الجبال يحفظني بارتفاعه، فلا يصل إليّ الماء، فقال له أبوه: (لا عاصم اليوم من أمر الله)، أ أنه ليس كسائر الأيام لأن أمر الله تعالى لا يغالب وعذابه لا يرد وهكذا كان ابن نوح عليه السلام من المغرقين وانقطع الحوار بينهما .[1]

1- هود.43 – 42 –

بعد وصف عز وجل جريان السفينة وكأننا نشاهدها وذكر الحوار الذي دار بين نوح وابنه وسورة هود حيث تبرز عاطفة الأبوة التي لم تسمح لنوح بترك ابنه وإن كان كافرا، فحاول جاهدا إنقاذه من الملاك وهذا أمر طبيعي في علاقة الأبوة وقد استعمل عدة أساليب منها – النداء (نادى نوح ابنه) هود والأمر (اركب معنا) هود والنهي (لا تكن من الكافرين)[2] هود بغية إقناعه ولكنه رفض وعصى أمر أبيه عليه السلام والذي جعل نوح يقول ويدعو

[1] – الألوسي شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار الفكر بيروت، (1403هـ – 1983م)، ج 12 ص 59.

[2] – مرجع سابق.ص59

ربه (إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين)، لكن الله تعالى بين لنوح أن ابنه ليس من أهل دينه .[1]

ومن خلال هذا الحوار أبرز القرآن جانبا من القصة يرشد إلى ما يتم به نقاء العقيدة وصفاء الإيمان وقوة اليقين، وذلك في شأن ولد نوح الذي كفر بنبوة أبيه، فحينما اشتد نزول مطر العذاب على القوم وبدأ الماء يعلو على وجه الأرض.

رأى نوح عليه السلام ولده مع الكافرين، فعرض عليه الدعوة مرة أخرى بقوله : (يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ)[2]، وتحركت في قلب نوح عاطفة الأبوة، فتوجه إلى الله بقوله : (رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي)[3]، فهذه بنية نفسية متجذرة في لا وعي المبدع تتجلى بشكل رمزي على سطح النص[4]، ألا وهي عاطفة الأبوة عند نوح عليه السلام، وبعدها أجاب الله الذي لا مبدل لكلماته ولا رادّ لحكمه، موضحا أنه ليس من أهله الذين وعد بنجاتهم، وقد كان ظن الولد أنه لا بعدو أن يكون طوفانا كغيره مما سبق أو ربما زاد شيئا عن ذي قبل، ويمكن أن يصعد أحد الجبال فينجو عليه، كما يمكن أخذ العبرة من قوله تعالى : (قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ[5](، فبدلك ليست المسألة مسألة عاطفة وأبناء وكفى، ولا رباط بين المسلمين والكافرين ولو كانوا ذوي قربى، عندئذ رجع نوح على الفور واعتبر دعاءه لولد ذنبا استغفر منه وتاب إلى الله :

---

[1] – ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ط 1، ج9، بيروت، (1385هـ – 1965م)، ص 113.

– [2]هود، الآية 42.

– [3]هود، الآية 45.

[4] – دكتور عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، ط4، ص 15.

– [5]هود، الآية 46.

(قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَن أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ).[1]

أقوال قومه :

الآية	رقمها	السورة	نوع الجملة
قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠	60	الأعراف	1- قال الملأ من قومه ⟸ فعلية 2- إنا لنراك في ضلال مبين ⟸ اسمية
فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧	27	هود	1- فقال الملأ الذين كفروا من قومه ⟸ فعلية 2- هم أراذلنا ⟸ اسمية 3- وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ⟸ فعلية
قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢	32	هود	1- قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ⟸ فعلية 2- فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين

[1] - هود، الآية 47.

			فعلية ⟸
فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗۖ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤	24	المؤمنون	1- ما هذا إلا بشر مثلكم ⟸ اسمية 2- ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ⟸ فعلية
۞قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١	111	الشعراء	1- قالوا : أنؤمن من لك واتبعك الأرذلون ⟸ فعلية
قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦	116	الشعراء	1- قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ⟸ فعلية

التحليل :

نشأ هذا الحوار بعد العصيان والاستكبار، الذي واجه به قوم نوح دعوته فلم ينفعهم التذكير ولا التركيب والتحبيب، ولم يكتفوا بهذا الضلال بل زادوا عليه مكرا، وكان من مكرهم تحريض الرؤساء للأتباع والعامة على الكفر والعصيان وعدم الاستجابة لدعوة نوح عليه السلام، فتخبرنا آيات القرآن العظيم في قصة نوح عليه السلام أن هؤلاء الملأ هم الذين قادوا قومهم في مواجهته، وهم الذين

1- الأعراف 60.
2- هود 27 – 32
3- المؤمنون 24.
4- الشعراء 111 – 116.

أثاروا الشبهات ضده ومنها قوله تعلى : (مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا[1](أي أنه بشر لا يصلح أن يكون رسولا من عند الله، فالبشرية في زعمهم تمنع من الاتصال برب العالمين[2]، فرد نوح مخاطبا لهم بسماحة بقوله : (يا قوم)، ونسبتهم إليه دليل على مودته ورحمته وأخبرهم أن الله اختاره للرسالة وآتاه خصائص لحمل الرسالة، وهكذا يتلطف نوح في توجيه أنظارهم ولمس وجدانهم لإدراك القيم الخفية عليهم، ويبصرهم بأن الأمر ليس موكولا إلى الظواهر السطحية التي يقيمون بها[3]، واتهام نوح – عليه السلام – بالحرص على كسب الأموال وتحقيق المنافع الدنيوية فرد عليهم قائلا : (إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ)[4]، العوض على العمل، ويسمى ثواب الله أجرا لأنه جزاء على العمل الصالح.

ولم تؤثر كلمات نوح في نفوس قومه بل استمروا في تكذيبه ومحاربته واتهامه بالكذب والحرص على كسب الأموال وأنه لا يمتاز عليهم بشيء من مال وجاه أو مكانة اجتماعية أو قصور وردوا عليه في عناد قائلين : (قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا)[5]، أي أنا غير قابلين لشيء مما تقوله وإن أكثرت وأطلت بغير منهم بل عنادا وكبرا – ومعنى الآية أنك لست قادرا على ذلك ولا أنت صادق فيه[6] فالدعوة قد طالت مدتها، كما توضح الآية، إذا استمرت " ألف سنة إلا خمسين عاما" ومع ذلك تمسكوا بكفرهم ولم ينفع معهم لا النصح ولا الرشد طيلة هذا المدة.

---

[1] – هود، الآية 27.

[2] – ابن عاشور التحرير والتنوير، ج 6 ص 52.

[3] – قطب سيد في ظلال القرآن، دار الشروق، ط 9(1400هـ – 1980م)، ص 1873.

[4] –هود، الآية 29.

[5] –هود، الآية 32.

[6] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 442، مرجع سابق.

ولقد حاولنا في هذه الصفحات السابقة تقديم لمحة عن الحوار وأساليبه في القرآن الكريم، وقد كان له الحظ الأوفر في طرح المواقف والأحداث كونه وسيلة للإقناع، ونرى في هذا الحوار توفر عنصر الحجاج، فالقرآن الكريم قد استخدم الحجاج، ووجه إليه عنايته البالغة، وذلك في المواضيع التي تتطلب استخدام الحجاج لأهداف أهمها إثبات وحدانية الله عز وجل ووجوب الإيمان به، فالقرآن الكريم خطاب حجاجي، " لا كونه خطابا حواريا فحسب بل، لأنه يدعو إلى نبد العنف في شأن الإيمان[1]، فالسرد الحواري يمثل أساس الخطاب الحجاجي والأرضية المناسبة التي ينشأ فيها الحجاج وينمو، فيصبح بذلك عنصر الحجاج خادما للسرد.

أقوال نوح مع ربه :

الآية	رقمها	السورة	نوع الجملة
وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥	45	هود	1- نادى نوح ربه ⟸ فعلية 2- إن وعدك الحق ⟸ اسمية وأنت أحكم الحاكمين ⟸ اسمية
قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦	46	هود	1- إنه عمل صالح ⟸ اسمية 2- أن تكون من الجاهلين ⟸ اسمية
قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ	48	هود	1- قيل يا نوح اهبط بسلام منا

[1] – عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج2، ص 697.

عَلَـيٰكَ وَعَلَـىٰٓ أُمَـمٖ مِّمَّـن مَّعَـكَۚ وَأُمَـمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨			اسمية ⇦ 2- وعلى أمم ممن معك ⇦ اسمية 3- يمسهم منا عذاب أليم ⇦ فعلية
تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩	49	هود	1- ما كنت تعلمها أنت ولا قومك ⇦ اسمية 2- إن العاقبة للمتقين ⇦ اسمية
قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦	26	المؤمنون	1- قال رب انصرني بما كذبوني ⇦ فعلية
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧	117	الشعراء	1- قال رب ⇦ فعلية 2- إن قومي كذبوني ⇦ اسمية
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥	5	نوح	1- إني دعوت قومي ليلا ونهارا ⇦ اسمية
قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١	21	نوح	1- إنهم عصوني ⇦ اسمية 2- واتبعوا من لم يزده ما له وولده إلا خسارا ⇦ فعلية
رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ	28	نوح	1- ربي اغفر لي ولوالديّ ⇦ فعلية

وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨			2- لا تـــزد الظـــالمين إلا تبـــارا فعلية.

1- هود. 49 – 48 – 46 – 45 –

2- المؤمنون،.26

3- الشعراء،.117

4- نوح – 5 . 28 – 21 –

التحليل:

توضح الآيات الكريمة مدى خيبة الأمل التي أجيب بها سيدنا نوح – عليه السلام– في قومه فلما بلغ سيدنا نوح – عليه السلام– درجة من اليأس، ونفذ صبره على قومه، نتيجة ما قوبل به من صد واستخفاف توجه إلى الله عز وجل ونادى نوح ربه : (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ)، وقال كذلك (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ) [1]وقال كذلك)قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي) بعد كل هذا الجهد وبعد كل هذا الإنذار والأطماع والوعد بالمال والبنين والرخاء، بعد كل هذل كله كان العصيان[2]، فبعد صبر سيدنا نوح – عليه السلام– وطول تحمله ومحاولته مع قومه للإقلاع عن الكفر يئس عليه السلام من إيمانهم دعا عليهم بالهلاك فقال في دعائه (فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن

[1] – الشعراء، الآية 117.

[2] – قطب في ظلال القرآن ص 3715 مرجع سابق.

مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [1]١١٨ وكما قال أيضا في دعائه (أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠ [2]وفي موضع آخر قال (رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ [3] أي لا تدع منهم أحدا يسكن الديار إلا أهلكته وأوقعت به العذاب، ثم دعا عليهم مرة أخرى فقال : (رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨ [4]أي لا تر المتصفين بالظلم إلا كل ظالم إلى يوم القيامة .[5]

وختم نوح عليه السلام قصة في سورة نوح بهذه الآية الكريمة (رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨ . (

وهي دعاء من بني صالح أن يغفر الله له هو الأدب النبوي الكريم، وهذا هو الاستغفار الذي دعا قومه العصاة إليه.

واستجاب عز وجل لدعاء نوح عليه السلام، وأراد سبحانه قبل أن يملك القوم أن يهيئ لنبيه –عليه السلام– والمؤمنون أسباب النجاة، فأمره – عز وجل – أن يصنع السفينة بقوله سبحانه وتعالى () أي أنه سيكون أثناء ضعها محاطا قطب في الحوار بين عز وجل ونوح عليه السلام، " وقد أخذ هذا النوع أكثر آيات السورة وذلك أن هذه السورة التي خصصت لقصة نوح وقومه اختصر فيها جهد وعناء تسعمائة وخمسين عاما، وكأنها

- [1]الشعراء، الآية 118.
- [2]القمر، الآية 10.
- [3]نوح، الآية 26.
- [4]نوح، الآية 28.
- [5] – الرازي، مفاتيح الغيب، ج 14، ص 523.

الوقفة الأخيرة لنوح عليه السلام، وهو يعرض على ربه، حسابه الأخير، وخلاصة دعوته وحصيلة عمله طوال تلك السنين.

كان هذا الحوار الذي دار بين كل من نوح وقومه وابنه وربه عز وجل، والذي حاولنا الإحاطة به بمختلف أشكاله ومن جوانب متعددة مكنتها إلى الوصول إلى نقاط تخص الحوار في قصة نوح عليه السلام نذكر منها :

1- الحوار من أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي استخدمها القرآن الكريم في آياته وقومه.

2- تضمنت قصة نوح عليه السلام 3 أنواع من الحوار (الله، القوم، الابن)

3- استخدام نوح لمختلف الأساليب في حواره مع قومه بغية تحقيق هدفه في تبليغ رسالته.

4- الحوار أحد أهم أساليب السرد القصصي

5- التزاوج بين الجمل الاسمية والفعلية في الحوار غاياته كثيرة منها دلالة الجملة الاسمية على الثبوت والاستقرار، ودلالة الجملة الفعلية على تحديد المعنى واستمراره.

والآن ننتقل إلى محطة أخرى لتحليل قصة نوح من زاوية أخرى وهو الأسلوب التصويري والمشهد.

المبحث الثاني : : الأسلوب التصويري في القصة

1- التصوير الفني :

التصوير الفني هي العملية التي يتم من خلالها صياغة النص الأدبي بطريقة فنية وإبداعية، تهدف إلى إيصال فكرة معينة أو تعبير عن مشاعر معينة عن طريق الصور، ويعتمد التصوير الفني على استخدام اللغة بشكل مبدع وإبراز جمالياتها وأناقتها بطريقة جذابة ومبتكرة وذلك من خلال استخدام الأساليب الأدبية المختلفة مثل الاستعارة والتشبيه والتناص والاستنباط والمجاز ....الخ.

ويهدف التصوير الفني إلى تحقيق الجمال اللغوي والإيصال الفني والجمالي للمفاهيم والأفكار المطروحة في العمل الأدبي، ويعتمد نجاحه على الإبداع والخيال، والقدرة على تحويل الفكرة إلى صورة فنية جميلة وملهمة،التصوير " هو نقل المعنى إلى شكل محسوس عن طريق التخييل القوي"[1]، وذلك بأسلوب يتسم بالبلاغة والإتقان الذي يحرك الفكر والشعور وغيرهما ، حيث يتطلب هذا النوع من التصوير الفني الموهبة والمهارة لدى

[1] – محمد الصديق معوش، نظرية التصوير الفني للسيد قطب: عرض ونقد، مجلة Exprofessi، رقم 01، مج3، 15 – 11، 2018، ص 111.

الكاتب لتحقيق الغاية من خلال النص الأدبي، فيساعد هذا التصوير على تنمية الوعي الثقافي والذهني للقارئ، ويتيح له الفرصة للاستمتاع بالجمال اللغوي والإبداع الفني في النص.

أما في القرآن الكريم يستخدم التصوير الفني بشكل شائع لإيصال المعاني والمغازي بطريقة جميلة ومعبرة تجعل النص أكثر إقناعا وجاذبية.

التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصور المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المتطور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية.[1]

إذن يعني استخدام اللغة لإنشاء صورة حية في ذهن وخيال القارئ، ليتمكن من تصوير الأحداث والشخصيات وحالتها النفسية ومكان وقوع الأحداث وزمانها بشكل واقعي، لإثراء الفكرة أو الحكمة التي يتم توضيحها في النص القرآني، لتعزيز الإيمان بالله عز وجل وتعميق الفهم للموضوع المطروح، حيث تشمل وصف خلق السموات والأرض ووصف الحوادث التي حدثت للأمم السابقة، ووصف عذاب النار وجنة النعيم.

2- المشهد : Scène

تعود كلمة مشهد إلى تراجيديات العهد الإغريقي وهو مصطلح يستخدم في النصوص الأدبية مثل الرواية والشعر والمسرحية والقصة القصيرة وغيرها، يشكل جزءا مهما في بناء

[1] – سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص 36.

الحبكة الأدبية وتطور الأحداث والتفاصيل التي تؤدي إلى تطور القصة، كما يستخدم فيها الأدوات اللغوية المختلفة مثل الوصف والحوار والأفكار لخلق المشهد وإيصال الرسالة المراد توصيلها من خلال النص إلى القارئ أو المشاهد أو الجمهور، حيث يستخدم فيها المشاعر والمشاهد القوية والتوتر والتأثير العاطفي يجعل المشهد أكثر إثارة وتشويق للقارئ.

عندما يتم كتابة المشهد جيدا، فإنه يجعل القارئ أو المشاهد بشعر وكأنه في المكان ذاته، ويعيشون الأحداث مع الشخصيات في وقت واحد، فهي « التقنية التي تراعي حركتي القطبين : السرد والزمان، وتبتعد عن الوصف الحكي لتمسرح الأحداث، وتجعل الشخصيات تتحدث عن نفسها فتحاور وتناقش، لتبدي لقطات حية تشعر المتلقي بآنياتها، إنها ابنة اللحظة ».[1]

والمشهد في قاموس السرديات ـ جيرالد برنس هو : « أحد سرعات السرد، ويعد المشهد، إلى جانب "الثغرة" ellipsis و" الوقفة" pause و "التمطيط" (تمديد)Stretch، و" التلخيص" Summary أحد السرعات الرئيسية للسرد، وعندما يكون هناك تعادل بين المقطع السردي و "المروى" narrated الذي يمثله ».

هذا المقطع (كما في الحوار مثلا) وعندما يكون " زمن الخطاب" discourse time ، أمام " مشهد" .[2]

[1] – عادل أبو عمشة، تقنيات السرد في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، نابلس، 1421هـ – 2001م، ص 74.

[2] – جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر : السيد إمام، ط1، 2003، ميريت للنشر والمعلومات، شارع قصر النيل، القاهرة، ص 173.

المشهد عبارة عن تركيز وتفصيل للأحداث بكل حقائقها، حيث تتحدث الأحداث عن نفسها دون تدخل من المؤلف.

نجد أن الناقد البنيوي جيرار جينيت « ينبه إلى أنه ينبغي دائما أن لا تغفل أن الحوار الواقعي الذي يمكن لأن يدور بين أشخاص معينين، قد يكون بطيئا أو سريعا حسب طبيعة الظروف المحيطة، كما أنه ينبغي مراعاة لحظات الصمت أو التكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السرد، وزمن حوار القصة قائما على الدوام ».[1]

المشهد وحده يحكمها إطار عام لا يستهان بأحد عناصره، مهما كان ثانوي القيمة، يكسب وجوده القيمة كلها من الحيز الذي يحتله في المشهد.

إن المشاهد في القرآن الكريم تخضع إلى وصف دقيق في أحداث النص، حيث تحدث إعجاز فني تؤثر في القارئ، فيلجأ المؤلف إلى الاعتماد على الأسلوب البسيط والسهل تارة والأسلوب القوي تارة أخرى، ويتم استعمال الأحاسيس والمشاعر بشكل قوي للتعبير عن الأفكار والمعاني بشكل واضح، يحتوي القرآن الكريم على العديد من القصص المثيرة للاهتمام، والمعبرة عن المواقف المتعددة الهادفة، التوحيد الرحمة وغيرها من القيم الإسلامية.

لقد جاء القرآن الكريم وفيه مشاهد تحمل معاني ودروس وعبر وقد عملت على ترسيخ العقيدة والمبادئ، يقتدي بها المسلمين ويعملون بها، حيث تثبت لنا هذه المشاهد قدرة الله تعالى.

[1] – حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1991، ص 78.

في القرآن الكريم، المشهد هو الوصف الدقيق للأحداث والمواقف التي وردت في النص القرآني، والتي تتمثل في قصص الأنبياء والرسل والأمم السابقة ومواقفهم المختلفة، تم استخدام اللغة العربية الفصحى بأسلوبها السهل و البسيط والقوي بوصف هذه الأحداث وإيصال المعاني والدروس المستفادة منها.

يتم استخدام المشاعر والأحاسيس بشكل قوي لتوصيل الأفكار والمعاني بشكل أكثر وضوح وتمثل المشاهد في القرآن الكريم قصصا مؤثرة ومثيرة للاهتمام، تناقش الإيمان والمعرفة والتوحيد والتقوى والعدل والرحمة وغيرها من القيم الإسلامية الإنسانية.

تعتبر المشاهد في القرآن الكريم ذات أهمية بالغة، لأنها تمكن القارئ من الفهم الأفضل للرسالة الإسلامية ومعانيها كما تقوم على تأسيس العقيدة والمبادئ في نفوس المسلمين، كما أن المشاهد القرآنية تحتوي على عبر ودروس يستفاد منها في الحياة اليومية وتعكس حكمة الله وحكمته في تدبير الشؤون البشرية.

« حين نعلم من المشهد السردي في القرآن الكريم تقنياته، وكيفيات تصريفه للسرد واللغة، نعاود الاتصال بالنص مرات لتلمس مواطن المفصلة الداخلية للمشهد، وهي الحركة السردية التي تمكننا من متابعة الأحداث ونشرها على فسحة الزمان والمكان، ونسبتها إلى قائليها وفاعليها، على نحو يرضي السياق العام للمشهد».[1]

إن في قراءتنا للنص القرآني يشعرنا أننا نستمع إلى الأحداث وكأنها تملي علينا دفعة واحدة، فنشعر أنها أحداث متتالية وتتحرك حركة سريعة، غير أننا حين نعيد قراءتها مرارا

[1] – حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدنا يوسف، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية واللسانية، ط1، 1430هـ – 2009م، دار النشر: راشد، سيدي بلعباس، الجزائر ص 213.

قراءة متأنية نتعلم تقنيات المشهد السردي في القرآن الكريم، فندقق في لغتها (حركة الحروف، الإدغام، التبسيط....الخ)

فإننا نلتمس كل صغيرة وكبيرة في المشهد فسنتمكن من فهم الأحداث، واستيعاب فجوة الزمان والمكان فيها وإرجاع كل فعل إلى فاعله، وكل قول إلى قائله.

لقد تم تأليف مصنفات مختلفة في بحث التصوير الفني في القرآن الكريم، وسيد قطب هو أحد الباحثين الذين اهتموا بدراسة المشاهد القرآنية وبيان دور التصوير الفني في إيصال المعنى الجمالي للآيات وبيان تأثيرها في نفسية القارئ.

إن النص القرآني يتوفر على نموذج خاص، حيث يمكننا من فهم القصة، إذا درسناها دراسة داخلية نسقية فنكشف عن إعجاز مرده إلى اللغة وأساليبها التعبيرية

اعتمدنا على قصة " نوح عليه السلام" كنموذج في دراستنا، وبما أن الأحداث مشدودة إلى الزمان والمكان، سنحاول تحديد العناصر المشهدية في هذه القصة، وذلك لتحديد الإطار الزماني والمكاني، والتعرف على الشخوص والأشياء، وأبرز العواطف والأفعال ودراسة اللغة.

المشهد الأول : بداية الدعوة

ففي خضم الأحداث وانعطافاتها المتعددة بين صراع الخير والشر، والحق والباطل، تكشف لنا التضارب القائم بين الخطأ والصواب، إن فساد الأمم بما تفرزه من ردود أفعال منافية للأخلاق قدمت لنا بطلها في هذه السورة القرآنية " سورة نوح" عليه السلام في صورة بطل يتحدى نظام فاسد متعجرف، تقف هذه الشخصية في وجه كل تفكير فاسد كانت حركتها إيجابية واعية مخططة.

قال تعالى :(وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٦)[1]

«يخبر الله تعالى أنه منذ أرسلنا نوحا ، عليه السلام لم يرسل بعده رسولا، ولا نبيا إلا من ذريته وكان إبراهيم عليه السلام، خليل الرحمن، لم ينزل من السماء كتابا ولا أرسل رسولا ولا أوحي إلى بشر من بعده، إلا وهو من سلالته ».[2]

إن من حكمة الله أنه لم يبعث نبيا منذ أن بعث نوح عليه السلام إلا من ذريته، وهذا ينطبق على سيدنا إبراهيم أيضا لم يبعث نبيا بعده، إلا من ذريته، فمنهم من آمن ومنهم من كفر.

فهي « شجرة ممتدة واحدة باسقة، متشابكة الفروع، فيها النبوة والكتاب، ممتدة من فجر البشرية منذ نوح ».[3]

إن الشخصية تتفاعل مع الأحداث ببطئ لكنها تكشف عن جوانبها الثرية فهي شخصية فريدة، حكيمة وصبورة، قال تعالى : وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ [4]

وقال أيضا : وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ [1]

---

[1] – سورة الحديد، الآية 26.

[2] – أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (701 – 774هـ)، دار ابن حزم، ط1، 1460 هـ – 2000م)، بيروت، لبنان، ص 1832.

[3] – سيد قطب، في ظلال القرآن، م1، ج1 – 4، دار الشروق، ط1، 1972 م، ط32، 1463هـ – 2003م، بيروت، ص 3495.

[4] – سورة العنكبوت، الآية (18).

في آية العنكبوت : يخبرنا الله عز وجل أن قوم نوح عليه السلام قوم كافرون، فالمدة الطويلة التي قضاها بينهم بدعوتهم إلى الهداية دون ملل أو كلل وبشتى الطرق، إلا أنهم أعرضوا عنه وكذبوه، قال تعالى : كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ [2]

« فأنت يا محمد – لا تأسف على من كفر بك من قومك، ولا تحزن عليهم، فإن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، بيده الأمر وإليه ترجع الأمور ».[3]

إن الوحدة القصصية التي تتبعها السرد في هذه القصة يقودنا إلى التوقف على تحديد ملامح مادية ومعنوية كالشخصيات الرئيسية والثانوية، فتتمثل في قوم نوح عليه السلام.

إن المشهد السردي أول ما يتطرق إليه هي النظرية الشمولية التي لا تغفل فيه العناصر في حركة واحدة فلا تظهر قيمة الشخصية أو الشيء إلا بالفعل لقيمة الفعل المرتبط بها، « فالمشهد وحدة يحكمها إطار عام تنتظم فيه العناصر انتظام العناصر التصويرية في اللوحة ».[4]

فلا يستهان بأحد من العناصر لأنه ثانوي القيمة ولكنه يكسب وجوده أو قيمته كلها من الحيز الذي يحتله في المشهد العام، ونلاحظ أن للشخصية مستويين، مستوى الاستمرارية والرضا بالقدر، ومستوى الفعل الذي دفعه إلى الدعاء، قال تعالى : قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ

---

[1] – سورة الشعراء، الآية(109).

[2] – سورة الشعراء، الآية(105).

[3] – أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (701 – 774هـ)، دار ابن حزم، ط1، 1460هـ – 2000م)، بيروت، لبنان، ص 1413.

[4] – حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم، ص 14.

وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ١٤ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ٢٠ . سورة نوح الآية [5 – 20].[1]

لقد ظهر جليا أن لنوح عليه السلام أن قومه ميؤوس منهم فلم يؤمنوا رغم جهوده، فشكى إلى ربه قائلا : إني دعوت قومي لأنذرهم من عذابك ليلا ونهارا باستمرار، فلم " يزدهم دعوتي إلا نفورا وإني كلما دعوتهم إليك سدوا آذانهم بأصابعهم ليمنعوها من سماع دعوتي، وغطوا وجوههم كي لا يروني، قال تعالى : وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ سورة نوح الآية 7.[2]

« قال ابن جرير عن ابن عباس : تنكروا له لئلا يعرفهم، وقال سعيد بن جبير والسدي : غطوا رؤوسهم لئلا يسمعوا ما يقول »[3]

---

[1] – سورة نوح، الآية (5 – 20).

[2] – سورة نوح، الآية (7).

[3] – أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، لبنان، (بيروت)، ط1، 1420هـ – 2000م)، ، ، ص 1922.

ومن ثم فالمرحلة الأولى على الرغم من السلبية التي تحكمها ظاهريا إلا أنها تعتبر مرحلة إيجابية لتفعيل احتمالات متعددة، فالأحداث التي مرّ بها نوح – عليه السلام– دفعته إلى الدعاء على قومه، وذلك بعد أن تأكد أن قومه لن يؤمنوا به، وهذه الأحداث نتجت عنها أحداث أخرى ما كانت لتكون لولا توفر أسبابها، قال تعالى : وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ سورة نوح الآية 26.[1]

أدرك نوح أنه لم يؤمن من قومه إلا فئة قليلة، فدعا عليهم بالعقم وزوال النعم وأن لا يُتْرك أحد منهم على وجه الأرض.

«عطف على نظيره السابق وقوله تعالى (مما خطيئاتهم) الخ، اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للإيذان من أول الأمر بأن ما أصابهم من الإغراق والإحراق لم يصبهم إلا لأجل خطيئاتهم التي عدها نوح عليه السلام وأشار استحقاقهم الهلاك لأجلها، لا أنه حكاية لنفس الإغراق والإحراق على طريقة حكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من الأحوال والأقوال ».[2]

* إن القصص القرآني قائم على العلم بالنتائج وهو العلم الذي يعطي للمقدمات تلك القوة التي تجعلها تكثر كثيرا من التوقعات المفتاحية المفاجئة، ولم يكن هذا عبثا فهذه المقدمات تخلق للقارئ الرغبة في معرفة تسلسل الأحداث.

في المشهد القرآني تمضي الأحداث الواحدة تلوى الأخرى في نوع من التراكم والتفاقم والاشتباك، وكلما تقدم بها القصص تزداد شحنة التوتر وتزداد قوتها حتى تصل إلى غاية لابد لها من الانطلاق والانفتاح.

---

[1] – سورة نوح، الآية (26).

[2] – شهاب الدين السيد محمود الأسولي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، مجلد 15، ط1، 1415 هـ – 1994م، بيروت، لبنان، ص 88.

« بينما نجد المحور المنفعل والذي يتمثل في الشخصيات العدائية لنوح عليه السلام في تزايد مستمر لا قيمة لها لو لم تكن مرتبطة بالشخصية الرئيسية (نوح عليه السلام) في تأثيرها.[1]

أما المحور الفاعل فهي عكس المحور الأول، نجد أن الشخصيات الثانوية (المحايثة) لا تتحرك إلا بتوجه من الشخصية الرئيسية فهي التي تصنع الأحداث.

أن في النص القرآني في هذه الصورة تكسب القصة طابعا خاصا، فترى أن الشخصيات الثانوية أدوارها تزداد قوتها ليكون لها دور هام للتأثير في الحدث ثم يقل دورها ليتم فيها تجسيد الفعل من طرف الفاعل ».

وهذا ما يجعل لهذه الشخصيات دور خاص، ولهذا « لا يستقيم مع أدوارها نعتها بالثانوية أبدا، لأن مصير الشخصية الرئيسية، لا يمكن له أن يكون على النحو الذي عرضته القصة من غير تدخل هذه الشخصيات»[2]، فنجد أن هناك علاقة ترابط بين الأدوار في الشخصيات في القرآن الكريم.

المشهد الثاني : المشهد الحركي (صنع السفينة وانطلاقها)

دعا نوح عليه السلام على قومه ، استجاب له الله عز وجل بقوله تعالى : وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ سورة هود الآية 37.[3]

[1] – ينظر: حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم، ص 20.

[2] – حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم، ص 21.

[3] – سورة هود، الآية (37).

« فقد تقرر مصيرهم و...الأمر فيهم، فلا تخاطبني فيهم، لا دعاء بهدايتهم، ولا دعاء عليهم، وقد ورد في موضع آخر أنه حين يئس منهم دعا عليهم».[1]

تعتبر هذه نقطة تحول في السرد العام فتنعطف الأحداث بالشخصية الرئيسية إلى حدث جديد، فنستشعر بفجوة زمنية، حيث أمر الله عز وجل نوحا عليه السلام بأن لا يخاطبه في الذين ظلموا، وهذا يشعرنا بالزمن الطويل الذي استغرقه نوح عليه السلام في الدعوة، أن الأحداث تتسارع بينما شرع نوح في بناء السفينة، بدأ الكافرون في السخرية منه فلقد استغرب قومه من بناء السفينة على أرض قاحلة لا ماء فيها وليست قريبة من البحر.

قال تعالى : فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧ سورة هود الآية 27.[2]

وقال عز وجل : ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ سورة الشعراء الآية 111.[3]

فرد عليهم نوح : وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤ سورة الشعراء الآية 114.[4]

كما استغرق بناء السفينة فجوة زمانية ومكانية تخطاها السرد ليبلغ اليوم الموعود (الطوفان).

---

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 1876.

– [2]سورة هود، الآية (27).

– [3]سورة الشعراء، الآية (111).

– [4]سورة الشعراء ، الآية (114).

لم تستغرق القصة مدة طويلة ولكنها حملت في آياتها معاني كثيرة، فلقد غاصت القصة في عرض الأحداث مباشرة، حيث نجد أنها اكتسبت قيمة كبيرة ويظهر ذلك في ذكرها في عشر سور من القرآن الكريم وهي : (الأعراف، يونس، هود، الأنبياء، المؤمنون، الشعراء، العنكبوت، الصافات، القمر وسورة نوح)

إن الحديث عن سرعة النص في السرد يظهر في اللغة وهي الأحداث نفسها، ففي سورة نوح عليه السلام نجد أن الأحداث كانت متسارعة ومتتالية، فنرى هنا في قول الله تعالى : حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ سورة هود الآية 40.[1]

صدق الله العظيم وجاء اليوم الموعود، وفار التنور، وأمر الله تعالى نوحا عليه السلام أن يأخذ أو يحمل من الحيوانات من كل زوجين اثنين ويحمل أهله معه والقلة التي آمنوا معه، وهنا يكمن دور السفينة فنجد أن للأشياء أيضا دورا، قال تعالى : وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣ سورة القمر الآية 13.[2]

وقال أيضا : إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١ سورة الحاقة الآية 11.[3]

فالسفينة « التي كان طولها ألفي ذراع وعرضها مائة ذراع وارتفاعها ثلاثون ذراع، وكانت فيه ثلاث طبقات كل طبقة يبلغ ارتفاعها عشرة أذرع »[4]، لها دور في العرض السردي

- [1] سورة القمر، الآية (13).
- [2] سورة القمر، الآية (13).
- [3] سورة الحاقة، الآية (11).

[4] – ولد بابا علي، قصص الأنبياء نوح عليه السلام، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، ص 10.

فهي التي قامت بحماية نوح عليه السلام والمؤمنون من قومه والحيوانات من كل جنس ونوع، من هول الطوفان، فلقد فتح الله عز وجل أبواب السماء فانهمرت المياه كأنها شلالات، وفجر الأرض بيوتا وأنهارا فتدافعت المياه من باطن الأرض، فالتقى ماء السماء وماء الأرض، وقضي الأمر (هلاك قوم نوح الكافرين)، قال تعالى : فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ١٢ سورة القمر الآية (11 – 12).[1]

« حتى إذا صار طوفانا يطم ويعم، ويغمر وجه الأرض، ويطوي الدنس الذي يغشى هذا الوجه، وقد يئس الرسول من تطهيره، وغبر على أمره في علاجه، امتدت اليد القوية الرحيمة إلى الرسول الذي دعا دعوته، فتحرك لها الكون كله ».[2]

وفي النهاية أغرق الله تعالى الجحيم، قال تعالى : وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٧٧ سورة القمر الآية (77).[3]

أي يقول ابن كثير : « أهلكم الله بعامة، ولم يبق على وجه الأرض منهم أحد، إذ دعا عليهم نبيهم ».[4]

ويتبين لنا أننا أمام خاصية جديدة في السرد حين أعطى النص القرآني الاهتمام بالأشياء وبرفعها رتبة الشخصيات فبين أثرها ونتائجها في الفعل.

---

[1] – سورة القمر، الآية (11 – 12).

[2] –سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد 1 – 4، دار الشروق، ط1، (1972م)، ط 32، (1463هـ – 2003م)، شارعه السيبويه المصري، القاهرة، ص 3430.

[3] – سورة الأنبياء، الآية (77).

[4] – أبي فداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص 1243 .

المشهد الثالث : المشهد الحجاجي

كان النص القرآني يقدم حديث نوح عليه السلام مع ابنه كنعان على النحو التالي، قال تعالى : وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ سورة هود الآية (42).[1]

بعد أن تبصر نوح عليه السلام فإذا بابنه كنعان بمعزل عنهم فهو لم يركب السفينة، لم يكن يعلم نوح عليه السلام أن ابنه كان في باطنه مع عقيدة قومه إلا أنه لم يكن يريد أن ينصر قومه على أبيه وهنا تظهر عاطفة الأبوة في ندائه [يا بني] في هذا النداء نشعر بحنان ورأفة الأب، كما نلاحظ الإدغام في الباء والميم في كلمتي " اركب معنا" أي تفضل، ولم يقل نوح عليه السلام، لا تكن من الكافرين بل قال ولا تكن مع الكافرين، وهنا دليل على أن نوح عليه السلام لم يكن يعرف أن ابنه ظال، فأجابه ابنه دون أن يهتم بمشاعر والده وقال، قال تعالى : قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣ سورة هود الآية (43).[2]

« لكن النبوة العاقة لا تحفل بالأبوة الملهوفة، والفتوة المغرورة لا تقدر مدى الهول الشامل »،[3] وهنا يظهر الإلحاد فابن نوح عليه السلام لم يكن من المؤمنين، ومن كفره الشديد بالله جعله يظن أن هناك سبيل للنجاة(الجبل)، وأن الطوفان لن يصل إليه ويغرقه إن تمكن من الصعود إلى أعلى قمة الجبل، فأجابه نوح عليه السلام، قال تعالى : (لَا عَاصِمَ

---

[1] – سورة هود، الآية (42).

[2] – سورة هود، الآية (43).

[3] – سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 1878.

ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ) سورة هود الآية (43) .[1]أي « ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله، وقيل أن عاصما بمعنى معصوم، كما يقال : ((طاعم وكاسٍ))، بمعنى مطعوم ومكسو، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين».[2]

كما ازدادت شدة الطوفان بلغت المياه إلى قمم الجبال فهلك الابن الظال، وفرق بين نوح عليه السلام وابنه، فكان من المهلكين، وبعد هذا الحادث الأليم، دعا نوحا ربه قائلا : قال تعالى : وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ سورة هود الآية (45).[3]

دعا نوحا ربه قائلا : يا رب لما أهلكت ابني وأنت وعدتني بنجاة أهلي وهو من أهلي، فكيف يهلك وأنت أحكم الحاكمين، « لعله عليه الصلاة والسلام حملته الشفقة، وأن الله وعده بنجاة أهله، ظن أو الوعد لعمومهم، من آمن ومن لم يؤمن »[4]، ورغم الحزن الكبير الذي آلم قلب نوح، إلا أنه لم ينسى أنه بين يدي الله، فاستأنف كلامه بقوله : ((أنت أحكم الحاكمين))، فافعل ما شئت.

فأجابه الله تعالى : قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ سورة هود الآية (46).[5]

---

[1] – سورة هود، الآية (43).

[2] – أبي فداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص

[3] – سورة هود، الآية (45).

[4] – عبد الرحمان بن معلّا اللويحق، ط1، 1463- 2002م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص 382.

[5] – سورة هود، الآية (46).

قال تعالى : وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ سورة هود الآية (45)

دعا نوح ربه قائلا : يا رب لما أهلكت أبني وأنت وعدتني بنجاة أهلي وهو من أهلي، فكيف يهلك وأنت أحكم الحاكمين، « لعله عليه الصلاة والسلام حملته الشفقة، وأن الله وعده بنجاة أهله ضف أن الوعد لعمومهم، من آمن ومن لم يؤمن ».[1]

ورغم أن الحزن الكبير الذي آلم قلب نوح إلا أنه لم ينسى أنه بين يدي الله فاستأنف كلامه بقوله : " أنت أحكم الحاكمين، فأجابه الله تعالى : قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ سورة هود الآية (46).[2]

قال الله لنوح عليه السلام أن ابنه ليس من أهله ويقصد بهذا أن ابنه لما خرج عن طاعة الله وطاعة أبيه فهو بالطبيعة ليس مؤمنا، إذن هو ليس من أهل نوح، وقيل أنه عمل غير صالح ولقد تعددت الآراء في معنى هذا القول « وبعضهم يقول : كان ابن امرأته، وهذا يحتمل أن يكون أراد ما أراد الحسن، , أراد نسب إليه مجازا، لكونه كان ربيبا عنده»[3]، و« قد نص غير واحد من الأئمة على تخطئة من ذهب في تغيير هذا إلى أنه ليس بابنه، وإنما كان ابن زينة ويحكي القول أنه ليس بابنه وإنما كان ابن امرأته عن مجاهد، والحسن، وعبيد بن عمير، وابن جعفر الباقر وابن جريح، وقد احتج بعضهم بقوله : أنه

[1] – أبي فداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص 958 .

[2] – سورة هود، الآية (46).

[3] – أبي فداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص 958.

عمل غير صالح، وبقوله : ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ »فَخَانَتَاهُمَا«» سورة التحريم الآية (10).[1]

نصح الله نوحا عليه السلام أن لا يكون من الجاهلين بسؤاله عن مصير ابنه، وان لا يعترض على أمره لأن هذا من المحرمات، لأنه لا اعتراض على أمر الله، قال تعالى : ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ سورة هود الآية (47).[2]

تدارك نوح خطأه فاستغفر ربه من أن يكون من الخاسرين، ولا تخلو مشاهد قصة نوح عليه السلام من الأساليب الحجاجية فزيادة عن الحوار الذي دار بين نوح وربه وبين نوح وابنه، هناك حوار بين نوح وقومه، ومن أمثلة على ذلك.

قال تعالى : قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٣٤ سورة هود الآية (32 – 34).[3]

وفي مشهد آخر قال : قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ سورة الأعراف الآية (60 – 61).[4]

- [1] نفس المرجع، ص 908.
- [2] سورة هود، الآية (46).
- [3] سورة هود، الآية (32 – 34).
- [4] سورة الأعراف، الآية (60 – 61).

لم يبخل نوح عليه السلام باستعمال كل السبل في هداية قومه ونصحهم وتحذيرهم من العذاب الأليم الذي ينتظرهم خوفا عليهم، و لكن قابله قومه بالإنكار والأذى والسخرية منه.

وقال أيضا : لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ سورة الأعراف الآية (59).[1]

قال تعالى : وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣ سورة نوح الآية (23).

« أي لا تتركوا عبادة هؤلاء خصوصا بالذكر مع اندراجها فيما سبق لأنها كانت أكبر أصنامهم ومعبوداتهم الباطلة وأعظمها عندهم ».[2]

المشهد الرابع :

مشهد السكون (رسو السفينة) :

قال تعالى : وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ سورة هود الآية (44).[3]

---

[1] – سورة الأعراف، الآية (59).

[2] – شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، مجلد 15، ط1، 1415هـ – 1994م، بيروت، لبنان، ص 85.

[3] – سورة هود، الآية (44).

يا له من مشهد عظيم يبين قدرة الله وعظمته فكما أمر السماء أن تفتح أبوابها وتفجر الأرض عيونها أمرها مرة أخرى أن يتوقف مطرها وتبتلع الأرض ماءها وتهدأ العاصفة ويعم السكون، قيل أن السفينة رست بعد توقف الطوفان.

علي الجودي : ((استوت على الجودي)) « قال مجاهد هو جبل بالجزيرة »[1] « قال الضحاك : الجودي : جبل بالموصل، وقال بعضهم هو الطور»[2]، أما المدة التي قضتها وهي في مرحلة السكون، « قال قتادة: استوت عليه شهرا حتى نزلوا منها »[3]، وقال أيضا : « قد أبقى الله سفينة نوح، عليه السلام على الجودي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الأمة »[4]، وعن ابن عباس قال : « كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلهم، وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما »، ولما رجعت الحمامة التي بعثها نوح للاستكشاف، عادت بغصن زيتون وساقيها ملطختين بالطين فعرف نوح عليه السلام أن الماء بدأ يجف.

المشهد الخامس:

نهاية الدعوة:

[1] – أبي فداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص 957 .

– [2]المرجع نفسه، ص 957 .

– [3]المرجع نفسه، ص 957 .

– [4]المرجع نفسه، ص 957 .

قال الله تعالى: فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١١٩ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ١٢٠ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٢١ سورة الشعراء الآية (119- 121) [1]

قال تعالى: فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١١٩ [2]سورة الشعراء الآية (119) أي السفينة (المشحون) من الخلق والحيوانات (ثم أغرقنا بعد) أي بعد نوح ومن معه من المؤمنين (الباقين) أي: (جميع قومه). [3]

إنها النهاية الحتمية للصراع بين الشرك والإيمان والشر و الخير فها هي قصة نوح تنتهي بانتصاره ومن معه وهزيمة المشركين وانتقام الله لنوح شر انتقام، قال تعالى: وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ [4]سورة هود الآية (44)، مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا. [5]

« أي من أجل (خطيئاتهم) (أغرقوا) بالطوفان لا من أجل أمر آخر فمن تعليله وما زائدة بين الجار والمجرور لتعظيم الخطايا في كونها من كبائر ما ينهى عنه ومن لم يرى زيادتها جعلها نكرة وجعل (خطيئاتهم) بدلا منها »

---

[1]- سورة الشعراء، الآيتان (119- 121)

- [2]سورة الشعراء، الآية (119).

[3] - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، ص 595.

- [4]سورة هود، الآية 44.

[5] - شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، مجلد 15، الطبعة 1، 1415هـ- 1994م، بيروت لبنان، ص 88.

قال تعالى: قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨ [1]سورة هود الآية (48)

بعد أن نقص الماء وجفت الأرض أمر الله نوحا بالهبوط من السفينة، ويخبرنا الله في هذه الآية أنه قد ألقي السلام على نوح ومن معه وعلى الأمم التي معه، وبشرهم بالسلام والطمأنينة.

« فعرف نوح عليه السلام أن الماء قد نظب، فهبط إلى أسفل الجودي،فبتنى قريته وسماها ثمانين، فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة إحداها اللسان العربي » [2]. ولقد توعد الذين يتوعدون شهوات الدنيا بالعذاب الأليم.

« وإذن فقد هبط آدم إلى الأرض مسلما لله متتبعا هداه، وما من شك أنه علم نية الإسلام جيلا بعد جيل وأن الإسلام كان هو أول عقيدة عرفتها البشرية في الأرض ». [3]

ومن خلال دراستنا الأسلوب التصويري للمشاهد في النص القرآني نستخلص ما يلي:

- استخدم التصوير بشكل شائع لإيصال المعنى.
- استعمال طريقة بسيطة جميلة معبرة تجعل النص أكثر إقناعا وجاذبية، كما أن للغة دور هام في الأسلوب التصويري.
- إن القصص القرآني قائم على العلم بالنتائج وهو العلم الذي يعطي للمقدمات القوة التي تجعلها تكتنز كثيرا من التوقعات المفاجئة.
- لا يمكن نعت الشخصيات في القرآن الكريم بالشخصيات الثانوية لأن كل شخصية في النص القرآني سواء كانت إنسان أو شيء فهي تلعب أدوار في حركية القصة.

---

[1] – سورة هود، الآية 48.

[2] – أبي فداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص 957.

[3] – سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 1882.

نلاحظ أن المشاهد تتخللها فترات زمنية وهو عكس مفهوم الزمن عند الفلاسفة والأدباء والروائيين، فالزمن في القرآن الكريم بمعناه اللغوي يعني ساعات الليل والنهار

ويشمل أيضا المدة بطولها وقصرها ووردت أيضا بألفاظ ذات دلالة على الزمن، ومن ذلك قوله تعالى: إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨ [1]سورة الحجر الآية (38)، كما وردت مفردات أخرى ومنها الزمان، الدهر قال الله تعالى: هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ [2]سورة الإنسان الآية (01).

وهذا ما سنراه في دراستنا لموضوع " البنية الزمنية في القصة "

المبحث الثالث: البنية الزمنية في القصة:

أولا: مفهوم الزمن:

أ/- لغة:

يرى ابن منظور أن: « الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثير (...) الزمان زمان الرطب والفاكهة، زمان الحر والبرد (...) والزمن يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه، وأزمن بالشيء: طال عليه الزمن، وأزمن بالمكان أقام به زمانا»[3]

ورد أيضا في قاموس " الوسيط " « زَمِنَ، زَمَنًا وزَمْنَةٌ، وزمانة، مرض مرضا يدوم زمانا طويلا، وضعف بكبر سن أو مطاولة علة، فهو زمن وزمين، أزمن بالمكان: أقام به زمانا

- [1]سورة الحجر، الآية 38.
- [2]سورة الإنسان، الآية 01.

[3] - أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، مج 3 مادة زمن، دار صادر بيروت لبنان، طبعة 1 (1997)، ص 202.

والشيء طال عليه الزمن، يقال: مرض مزمن، وعلة مزمنة، ويقال أزمن عنه عطاؤه أيضا وطال زمنه»[1]

وجاء في " مقاييس اللغة " لأحمد بن فارس: « (من) الزاء والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، ذلك الزمان، وهو الحين قليله وكثيره، يقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة »

وبناء على ما ورد في المعاجم العربية حول مفهوم الزمن وعلى الرغم من اختلاف مفهوم الزمن من كاتب لآخر إلا أنهم اتفقوا على أن الزمن هو فترة من الوقت مهما كانت مدتها.

ب/- اصطلاحا:

حسب " عبد المالك مرتاض " " الزمن مظهر وهمي " يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمعنى الوهمي غير المرئي غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نتلمسه، ولا أن نراه ولا نسمع حركته الوهمية على كل حال ولا أن نشم رائحته، إذ لا رائحة له وإنما نتوهم أو نتحقق، أننا نراه في غيرنا مجسدا في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه، وفي سقوط شعره وتساقط أسنانه، وفي تقوس ظهره والتباس جلده... ».[2]

[1] - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، مج3، دار الفكر، دمشق، سوريا ص 22.

[2] -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، 1949، الكويت، رقم 240، ص 172 - 173.

كما يعتبر الزمن أحد العناصر المكونة للرواية، إذ أنه القطب الأحادي الذي تستند به حلقات النصوص الحكائية، فالأحداث تسير في زمن والشخوص تتحرك في زمن، الفعل يفع في زمن، الحرف يكتب ويقرأ في زمن، ولا نص في زمن دون زمن.[1]

وخلاصة القول أن الزمن مجموعة العلاقات الزمنية بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما.

ثانيا : مفهوم الزمن عند العرب والغرب:

i. عند العرب:

هناك العديد من النقاد قدموا مفاهيم خاصة بالزمن وهي كالآتي :

- نجد عبد المالك مرتاض " هو مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء، فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس.[2]

- أما الزمن عند سعيد يقطين هو " المتعدد المجالات، ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري".[3]

ii. عند الغرب :

نجد مفهوم الزمان عند بول ريكور Paul Ricoeur في كتابه الزمان والسرد بقوله : إن الزمان هو الحجة الارتباطية المعروفة جدا، غير موجود لأن المستقبل لم يحن والماضي

[1] – جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 231.

[2] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص 170.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، .....)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص 61.

فان ولأن الحاضر لابد ماض ولكن نتحدث عنه ككينونة فنقول إن الأشياء الآتية ستكون والأشياء الماضية كانت والأشياء الحاضرة كائنة، وستمضي وحتى الماضي ليس شيء.[1]

ويرى الآن روب جريية " alain robbe grillet" أن الزمن في العمل الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية الرواية لأن زمن الرواية ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة .[2]

ثالثا : الزمن في القصة القرآنية :

للزمن مكانة بالغة في النصوص السردية، كما فصلنا سابقا هو أحد المقومات التي تستند عليها العملية السردية، ولا يمكن أن يكتب أي نص سردي بدونه، أي أن وجود الزمن في السرد حتمي إذ لا وجود لسرد بدون زمن، إذ أنه بإمكاننا رواية قصة من دون تحديد مكان وقوع الأحداث في المقابل استحالة إهمال عنصر الزمن في النص السردي[3]، ويرجع هذا إلى مقولة أساسية هي أن إشكالية الأدب القصص عموما مردها إلى إشكالية زمنية[4]، وفي سياق ذلك يحتل الزمن مكانة ذات قيمة سالفة في القرآن الكريم، ولا يمكن لقارئ كلام الله عز وجل أن يغفل عن وجود القصة في ثنايا الآيات القرآنية، إذ تحتل القصة في القرآن الكريم قرابة ثمانية أجزاء كاملة والمتفق عليه أن أركان التقليدية للقصة هي : المكان، الزمان، الحوار، الشخصيات، الصراع، وغيرها....ولعل ما نركز عليه في مطلبنا هذا هو عنصر الزمن ويعرض الزمن في القصة القرآنية بالقدر الذي يفي بالغرض ويحقق

---

[1] – بول ريكور، الزمان والسرد، تر: سعيد الأعلمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة، المتحدة ، لبنان، ط1، 2006، ص 71.

[2] – آلان روب جرييه، نحو الرواية الجديدة، مصر، دار المعارف، د ت، ص 49.

[3] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء – الزمن – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 1990، ص 117.

[4] – سعيد عبد العزيز، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1970، ص 15.

العبرة فهو لا يهتم بذكر تاريخ بدء الحادثة ومتى انتهت، فإن القرآن في عرضه للقصص جمع بين مراعاة التسلسل الزمني في سرد الأحداث وبين عدم مراعاته، والهدف من ذلك هو إبراز الحدث، فيختلف الترتيب الزمني لأجزاء من القصة القرآنية الواحدة في بعض السور وذلك لحكمة يقتضيها السياق[1]، فبذلك فالزمن في القصة القرآنية هو عبارة عن ألفاظ حملت معنى الزمن أو جوته، وظفت بطريقة فنية مبرزة موضعه في القصة القرآنية، تاركة القارئ والسامع يعيش في أجواء الحدث وانفصالاته، مضيفة على النص العظة والعبرة.

رابعا : المفارقات الزمنية في قصة نوح – عليه السلام –

i- المفارقات الزمنية (النظام الزمني) :

نجد جيرار جينيت " قد ميز بين زمن القصة وزمن الحكاية انطلاقا من كون زمن القصة زمنا طبيعيا، تقع فيه الأحداث متسلسلة وفق ترتيب منطقي سببي أما زمن الحكاية فهو زمن يختلف عن زمن القصة الخطي في كونه يخضع ويستجيب لرؤية السارد، فالروائي ليس مجبرا على تتبع التسلسل الزمني للحكاية، بل يختار نقطة البداية التي تحدد حاضره، وتضع بقية الأحداث على خط الزمن من ماض ومستقبل[2]، لذا لله فارقة الزمنية أسلوبان الأول يسير باتجاه خط الزمن أي حالة سبق الأحداث، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس أي الرجوع إلى الوراء، وتنقسم بذلك المفارقات الزمنية إلى قسمين هما : الاسترجاع

[1] – بشار إبراهيم نايف، البنية الزمنية في القصة القرآنية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971 ص 22 – 23 .

[2] – جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر محمد معتصم، وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، الجزائر ط2، 1997 ص 47.

والاستباق كما يؤكد ذلك حميد حميداني بقوله : « المفارقة إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية، أو تكون استباقا لأحداث لاحقة ».[1]

1- الاسترجاع : أو بمعنى آخر السرد الاستذكاري وهو بحسب جينيت (كل ذكر حق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة) [2]وهو من أهم التقنيات السردية، ومعناه أن يروي القارئ فيها بعدما وقع من قبل، و ((يعني استعادة أحداث سابقة للحظة راهن السرد))[3]، فعبر الاسترجاع يوقف السارد تنامي الأحداث في الزمن الحاضر ليعود إلى الماضي مسترجعا بعض الأحداث التي وقعت فيها، وقد أطلق عليه مسميات عدة منها : الارتداد والسوابق والاستذكار والإرجاع، إذا فالاسترجاع " يروي للقارئ فيما بعدما وقع من قبل" وقد قسم " جيرار جينيت" الاسترجاع إلى نوعين هما :

1-1 الاسترجاع الخارجي : هذا النوع من الاسترجاع يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر، فيعود إلى ما قبل بداية الرواية أو القصة، « وهو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية لذلك نجده يسير على خط زمني مستقيم، وخاص به فهو يحمل وظيفة تفسيرية وليست بنائية ».[4]

---

[1] – حميد لحميداني، 2000، سنة النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، ص 74.

[2] – خطاب الحكاية، ص 47.

[3] – نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001، ص 196.

[4] – عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 18.

2-1 الاسترجاع الداخلي : يختص هذا النوع " باستعادة أحداث ماضية ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه" [1]وهو الذي يلتزم خط زمن السرد الأولي فيعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص.

2- الاستباق : يمثل الاستباق الشكل الثاني من المفارقة الزمنية، والذي ورد أيضا في الكتب باسم الاستشراف فالاستباق "عملية سردية يتمثل في إيراد حدث آن أو الإشارة إليه مسبقا قبل حدوثه وفي هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد"[2]، فبذلك هو كل مقطع حكائي يروي أحداث سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع حدوثها، فيعد الاستباق « عصب السرد الاستشرافي ووسيلته إلى تأدية وظيفته في النسق الزمني للرواية ككل، وعلى المستوى الوظيفي تعمل هذه الاستشرافات بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقع حادث ما أو التمكن بمستقبل إحدى الشخصيات »[3]، وبالتالي فإن المفارقة الزمنية السردية إما تكون استرجاعا لأحداث ماضية أو تكون استباقا لأحداث لاحقة.[4]

الاسترجاع والاستباق في قصة نوح – عليه السلام- :

يتم عرض قصص الأنبياء في السورة القرآنية الواحدة وفق ترتيب زمني متناسق مع السياق العام للسورة، فإذا كانت القصة القرآنية تعتمد في إطارها العام على البناء التتابعي، فهي أحيانا كثيرة تبنى أحداثها على التداخل، فتكبر الاسترجاعات و

[1] – سعيد يقطين، المصدر السابق، ص 77.

[2] –نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ج2، ط1، 1997، ص 176.

[3] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 132.

[4] – حميد لحميداني، 2000، سنة النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 74.

الاستباقات، وهي بهذا تركز على الحدث الذي يفيد في الموعظة والغاية التي ذكرت من أجلها القصة.[1]

لقد تداخلت الأحداث في قصة نوح عليه السلام واعتمدت بكثرة على الاستباق والاسترجاع، نذكر :

أ/- <u>في سورة الأعراف</u>:

تبدأ القصة بمشهد استرجاعي : لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ٦٤. ويختم بعد ذلك بمشهد استباقي : فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ٦٤.[2]

فبهذا كان موقف قوم نوح من دعوة نبيهم، وهكذا فعل الله بهم، والله لا يهلك قوما إلا بعد أن يرسل إليهم من يدعوهم، ويبين لهم طريق الهدى.

<u>ب/- في سورة الشعراء :</u>

تبدأ السورة باستباق تمهيدي : (كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ) ويليه كذلك مشهد استباقي في قوله عز وجل (إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ) وكذلك

---

[1] - محمد مشرف خضر، <u>بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم</u>، رسالة دكتوراه في الأدب، جامعة طنطا كلية الأدب، ص 92.

[2] - <u>الأعراف</u>، الآيتان (59 – 64).

في قوله تعالى (فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ) يتخلل ذلك مشهد حواري بين نوح وقومه وتنتهي باستباق في قوله سبحانه وتعاى (ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ).[1]

ج/- في سورة يونس :

تحتوي القصة في سورة يونس على مشهد استباقي يلخص عاقبة القوم جزاء كفرهم وتكذيبهم لنوح عليه السلام في قوله عز وجل (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِأَيَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ)[2]

د/- في سورة هود :

تبدأ القصة بمشهد استعادي :(وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ) ثم يستمر حوار طويل بين نوح وقومه، لنعود مع مشهد استباقي في قوله تعالى :(وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ) وفي مشهد استباقي آخر أمر الله عز وجل نوح بصنع السفينة في قوله عز وجل :(وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ).[3]

ثم يعود المشهد الحواري المهيمن في القصة وهذه المرة تمثل في حوار نوح عليه السلام مع الله عز وجل :

هـ/- في سورة المؤمنون:

- [1] الأعراف، (105 – 122).
- [2] يونس، (71 – 73).
- [3] هود، (25 – 49).

تبدأ القصة بمشهد استرجاعي كذلك في قوله تعالى :(وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ). وتتكون القصة كلها من مشهد حواري بين نوح وقومه من جهة، وبين نوح وربه من جهة أخرى.[1]

و/- في سورة نوح:

تبدأ القصة باستباق إعلاني يكشف عن وظيفة نوح في السرد، وهي الإنذار في قوله سبحانه وتعالى (إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ) (قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ) يليه مشهد استرجاعي تمثل في تركيب نوح لقومه وتذكيرهم بنعم الله في قوله : (أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ) (يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٍۚ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ) وفي قوله تعالى : (يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا) وقوله (وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا).[2]

ج/- في سورة العنكبوت:

وتبدأ كذلك بمشهد استرجاعي في قوله عز وجل : (وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا) ويليه مشهد استباقي فيه تذكير بعذاب الله عز وجل في قوله : (فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ) وتنتهي القصة بمشهد استباقي في قوله تعالى :(فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ) .[3]

- [1] المؤمنون، (23 – 30).
- [2] نوح، (1 – 28).
- [3] العنكبوت، (14 – 15).

ومن خلال دراسة البنية الزمنية في القصص القرآني فكثيرا ما تبدأ القصة باستباق ....نفس المتلقي، ويوجه توقعاته، ويحدد موضوع القصة، ويقابلها كذلك الاسترجاع ولكن بصورة أقل يتمثل في تذكير نوح عليه السلام قومه بالأقوام السابقة، وكذلك عند تذكيره بنعم الله عز وجل، وقد لاحظنا أن القصة القرآنية لنوح عليه السلام على غرار الاستباق والاسترجاع وهيمنتهم في القصة إلا أنها تتخللها تقنية الحذف التي تعد من أهم الوسائل الاختزالية التي يعتمد عليها الكاتب الروائي في سرد أحداث روايته، إذا « يشكل الحذف في الرواية المعاصرة أداة أساسية لأنه يسمح بإلغاء التفاصيل الجزئية، ولذلك فهو يحقق في الرواية مظهر السرعة في عرض الوقائع ».[1]

ويعتبر الحذف أسلوبا من أساليب القرآن الجمالية، وقد برع سيد قطب في هذا المجال، و « رأى أن هذه الفجوات الموجودة في القصص القرآني هي جمالية للحذف ومتعة فنية فيه »[2]، فالحذف أقصى سرعة يمكن أن يسير بها السرد، ويتمثل في تخطي أحداث بأكملها دون الإشارة إليها، كإلغاء تفاصيل جزئية أو أحداث قليلة الأهمية ومثال على ذلك ما جاء في قصة نوح عليه السلام في مواضع عديدة منها في سورة الأعراف في قوله عز وجل : (فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ) .[3]فلم يفصل السياق في تفاصيل الدعوة ولا الأحداث التي وقعت مع القوم وفي سورة هود في قوله تعالى : حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ). [4]أي أن الأمر ظل على هذا النحو من سخرية قومه، وصبره على أمر الله بصناعة الفلك، حتى جاء أمر الله وفار التنور، ونذكر كذلك حذف آخر في سورة العنكبوت يدل على ما كان منهم

[1] – حميد حميداني، 2000، سنة النص السردي مرجع سابق، ص 77..

– [2]التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ص 188.

– [3]الأعراف الآية 64.

– [4]هود، الآية 40.

في هذه المدة الطويلة في قوله تعالى : (فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ). [1] فهنا تم حذف تفاصيل عديدة ولم يذكر مصير القوم بعد ذلك ولا مصير ابنه وكذلك لم تذكر القصة ما حدث للقوم الناجحين بعد ركوبهم السفينة.

وبناء على ما سبق قد وظف القصص القرآني تقنيات زمنية مختلفة أهمها الاستباق والاسترجاع والحذف، ويعتمد السرد القرآني في القصص على الزمن كوسيلة إيضاح تجعل المتلقي يدرك أحداثه التاريخية وكذلك يمتاز النص السردي القرآني بالقطع الزمني للأحداث ولا يمكن أن تجدها في عدة سور، وتجدر الإشارة إلى أن القصة القرآنية لوجودها في فضاء النص القرآني، تخضع لزمنين مختلفين، الأولى تتعلق بزمن القصة القرآنية وتتعلق الثانية بزمن النص القرآني، فبذلك الزمن إحدى المقولات الأساسية في السرد وعنصر رئيسي في بنية النص الأدبي.[2]

التحليل :

توضح الآيات القرآنية مدى خيبة الأمل التي أصيب بها سيدنا نوح عليه السلام في قومه فلما بلغ سيدنا نوح عليه السلام درجة من اليأس ونفذ صبره على قومه، نتيجة ما قوبل به من صد واستخفاف توجه إلى الله عز وجل ونادى نوح ربه : (قال قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ) [3]وقال كذلك (قال نوح ربي إنهم عصوني)، وبعد كل هذا الجهد وبعد كل هذا الإنذار والأطماع والوعد بالمال والبنين والرخاء، بعد كل هذا كله كان العصيان [4]، فبعد صبر سيدنا نوح عليه السلام وطول تحمله ومحاولاته مع قومه للإقلاع عن الكفر يئس

- [1]العنكبوت، الآية 14.

[2] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 10.

- [3]الشعراء، الآية 117.

[4] – قطب، في ظلال القرآن، ص 3715.مرجع سابق.

عليه السلام من إيمانهم دعا عليهم بالهلاك فقال في دعائه : (فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِين) [1]وكما قال أيضا في دعائه :(فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ) [2]وفي موضع آخر قال (وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا)[3]، أي لا تدع منهم أحدا يسكن الديار إلا أهلكته وأوقعت به العذاب، ثم دعا عليهم مرة أخرى فقال : (وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا)[4] ، أي لا تر المتصفين بالظلم إلا هلاكا وخسرانا ودمارا و قد شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة.[5]

وختم نوح عليه السلام قصته في سولرة نوح بهذه الآية الكريمة :(رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا)[6]، وهي دعاء من بني صالح أن يغفر الله له هو الأدب البنيوي الكريم، وهذا هو الاستغفار الذي دعا قومه العصاة إليه.[7]

واستجاب عز وجل لدعاء نوح عليه السلام وأراد سبحانه قبل أن يملك القوم أن يهيئ لنبيه عليه السلام والمؤمنون أسباب النجاة، فأمره – عز وجل– أن يصنع السفينة بقوله سبحانه وتعالى : (فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا)[8]، أن أنه سيكون أثناء صنعها محاطا بعناية الله عز وجل ويقول سيد قطب في الحوار بين الله عز وجل

- [1]الشعراء، الآية 118.
- [2]القمر، الآية 10.
- [3]نوح، الآية 26.
- [4]نوح، الآية 28.
- [5] – الرازي، مفاتيح الغيب، ص 523.
- [6]نوح، الآية 28.
- [7] – قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص 3717.
- [8]المؤمنون، الآية 27.

ونوح عليه السلام : " وقد أخذ هذا النوع أكثر آيات السورة وذلك أن هذه السورة التي خصصت لقصة نوح وقومه اختصر فيها جهد وعناء تسعمائة وخمسين عاما، وكأنها الوقفة الأخيرة لنوح عليه السلام، وهو يعرض على ربه حسابه الأخير وخلاصة دعوته وحصيلة عمله طوال تلك السنين.[1]

كان هذا هو الحوار الذي دار بين كل من نوح وقومه وابنه وربة عز وجل، والذي حاولنا الإحاطة به بمختلف أشكاله ومن جوانب متعددة مكنتنا إلى الوصول إلى نقاط تخص الحوار في قصة نوح عليه السلام نذكر منها :

1- الحوار من أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي استخدمها القرآن الكريم في آياته وقصة .

2- تضمنت قصة نوح عليه السلام 3 أنواع من الحوار (الله – القوم – الابن).

3- استخدام نوح لمختلف الأساليب في حواره مع قومه بغية تحقيق هدفه في تبليغ رسالته.

4- الحوار أحد أهم أساليب السرد القصصي.

5- التزاوج بين الجمل الاسمية والفعلية في الحوار غاياته كثيرة منها دلالة الجملة الاسمية على الثبوت والاستقرار، ودلالة الجملة الفعلية على تجديد المعنى واستمراره

6- والآن ننتقل إلى محطة أخرى لتحليل قصة نوح من أخرى وهو الأسلوب التصويري والمشهد.

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن، االقاهرة، دار الشرق، ط1، ج6، ص 3706.

خاتمة

خاتمة:

ومما لا شك فيه ان الوصول الى جماليات السرد القرآني يتطلب صناعة بعلوم التفسير وعلوم الآلة ، مع فهم إجراءات السرد القرآني حاولنا من خلالها الوقوف على قصة نوح عليه السلام من رؤية ادبية تتجلى في الخطاب السردي .

ويعد بحثنا مغامرة في قصة نوح عليه السلام التي ما فتأت تجمع بين الجمال الأدبي والخطاب الدعوي و المقصد الروحي للقران الكريم، ومن خلاله توصلنا الى بعض النتائج لعل أهمها :

- السرد من الأدوات الفنية للوصول الى الرسالة التي نريد تحقيقها في القصة، ونجد أن النص السردي يقوم على مكونات أهمها المكون الشخصاني والزماني والمكاني والحداثي.
- و قد ساهمت الفاصلة في القرآن الكريم في توصيل المعنى وتقريبه مع المحافظة على بنية السرد القرآني التي تتجلى في الإعجاز والفصاحة .
- الفاصلة القرآنية تابعة للمعاني فعكس الاسجاع نجد أن المعاني تابعة لها .
- أن السجع و النثر و الشعر يخضع لقوانين اذا ما خرج عنها الكاتب او الشاعر اختل توازنه ، أما الفاصلة القرانية فهي لا تخضع لنفس قوانين الشعر ،إلا أن هذا لا ينقص من قيمته و لا يختل توازنه بل يصبح النص أكثر وضوحا و بلاغة .
- تعددت النصوص السردية من حيث الشكل و المضمون وتعددت الأساليب في النص السردي وذلك لاعطاء الجمالية للنص ،و شد المتلقي لمحتوى القصة التي يتم سردها.

- تعددت وظائف السرد في قصة نوح عليه السلام ،ومن أكثر الوظائف حضورا وبروزا وظيفة الإبلاغ باعتبار أن تلك القصص جاءت لابلاغ رسالة، وهذا البلاغ لا يتحقق إلا عن طريق التأثير في المتلقي.

- تنوعت مختلف العناصر القصصية من أحداث ومشاهد وزمان وحوار وشخصيات في قصة نوح عليه السلام .
- اتخذ القران الحوار أداة تبليغ الدعوة و الاخبار في الغيب ، و تعددت أطراف الحوار في قصة نوح عليه السلام فنجد حوار نوح مع الله عز وجل و قومه و ابنه.
- الحوار احد اهم اساليب السرد القصصي يستخدم فيه مختلف الاغراض لتحقيق الاهداف المنشودة .
- التزاوج بين الجمل الفعلية والاسمية في القصص القرآنية له دلالات ومقاصد مختلفة.
- إن القصص القرآن قائم على العلم بالنتائج ، وهو العلم الذي يعطي للمقدمات القوة التي تجعلها تكتنز العديد من التوقعات المفاجئة.
- وظف القصص القرآني تقنيات زمنية مختلفة أهمها الاستباق والاسترجاع والحذف ، حيث يعتمد السرد القرآني في القصص على الزمن كوسيلة ايضاح تجعل المتلقي يدرك أحداثه التاريخية.
- يمتاز النص السردي القرآني بالقطع الزمني للأحداث ولا يمكن أن تجد القصة مكتملة في السورة الواحدة و هذا يفتح بابا للتفسير الموضوعي الذي يجمع بين القصة الواحدة في مواطن متعددة لتحقيق مظهر الإعجاز السردي في القرآن الكريم.
- الزمن من أهم المقومات الأساسية في السرد وعنصر رئيسي في بنية النص الأدبي.
- قصة نوح عليه السلام وغيرها من قصص الأنبياء دروس وقيم تتمثل في مقاصد عالية في التربية والتهذيب أهمها الحوار اللين والقول الحسن .

- يمكن ان نقول ان قصة نوح عليه السلام لا زالت تجمع في طياتها مواطن الإعجاز السردي، حيث تمكن الباحث من دراستها من زوايا مختلفة و تطبيق المناهج الحديثة مع مراعاة مقصدية القرآن الكريم في الدراسات الأدبية و القرانية .

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد على اله و صحبه اجمعين .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص

1. إبراهيم أنيس وآخرون معجم الوسيط دار المعارف مصر 1972.
2. ابن الجوزي زاد المسير في علم التفسير ط 1 ، بيروت 1965 م.
3. ابن حميد صالح بن عبد الله معاجم في منهج الدعوة دار الأندلس الخضراء ط1 1999م.
4. ابن فارس أحمد المقاييس في اللغة بيروت دار الفكر 1994م.
5. ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار بن حزم ، 774هـ.
6. أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور لسان العرب ، دار صادر ، بيروت لبنان.
7. ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا معجم مقاييس اللغة عبد السلام محمد هارون دار الفكر دمشق.
8. ابو ناصر اسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح تاج اللغة العربية و صحاح العربية دار الحديث مج1 القاهرة مصر 2009
9. اسماعيل ضيف الله آليات السرد بين الشفاهية والكتابية الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ط1 ،2008.
10. بشار إبراهيم نايف البنية الزمنية في القصة القرآنية دار الكتب العلمية بيروت ،1971.
11. بور ديكور الزمن والسرد تر سعيد العالمي رحيم دار الكتاب الجديدة المتحدة لبنان ط1 ،2006.
12. تمام حسان البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني عالم الكتب ط1 ،1993م.
13. جبر الدبوس المصطلح السردي عابد خزندار المجلس الاعلى للثقافة ط1 القاهرة ،2003.
14. جبر الدين يونس قاموس السرديات ، ميريت للنشر المعلومات ط1 2003م، القاهرة مصر.

15. جمال الدين السيوطي الأنفال في علوم القرآن تر شعيب الأرنؤوط بيروت لبنان ط1،2007م.
16. جيران جينات خطاب المكاتب (بحث في المنهج) تر محمد معتصم عبد الجليل الارزدي عمر حلي ، المجلس الأعلى للثقافة ط1 ،1997.
17. حبيب مونسي ، المشهد السردي في القرآن الكريم قراءة في قصة سيدنا يوسف ، مجبر الدراسات الأدبية والنقدية ط1 ، سيدي بلعباس الجزائر ،2009.
18. حسن بحراوي بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية المركز الثقافي في العربي ط1 بيروت 1990.
19. حسن بحراوي بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي بيروت ط1 ،1990.
20. حسين نصار إعجاز القرآن الفواصل مكتبة مصر ط1 1993م.
21. حميد لحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز العربي .
22. دكتور ظافر عجبي فتحي العهان ، الحوار القران الكريم قصة نوح عليه السلام نموذجا كلية العلوم الاسلامية جامعة الفلوجة .
23. ديماس محمد راشد ، فنون الحوار والإقناع دار بن ط1 ، 1989.
24. الراغب الأصفهاني مفردات في غريب القرآن دار المعرفة ط1 ، بيروت لبنان .
25. رومان ياسكون قضايا شعرية تر محمد الولي ومبارك حنون دار البيضاء المغرب 1988.
26. سعيد عبد العزيز الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة المطبقة الفنية الحديثة القاهرة 1970.
27. سعيد علوش ، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، دار الكتب، ط1، دار البيضاء المغرب 1985
28. سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان.
29. سمير المرزوقي جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية.
30. السيد عبد الغني مرسي قواصد الآيات القرآنية كلية التربية جامعة الاسكندرية.

31. سيد قطب التصوير الفني في القرآن ،دار الشروق ط10 القاهرة 2002.
32. سيد قطب في ظلال القرآن دار المشرق ط9 ، 1980.
33. شارف مزاري ، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرانية ، اتحاد كتاب العرب ط1 ، 2001 دمشق سوريا.
34. عادل أبو عمشة تقنيات السرد في أعمال جبرا الروائية رسالة ماجستير قسم اللغة العربية ، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية فلسطين نابلس 2001م.
35. عبد الباقي محمد فؤاد المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر ، 1981 م.
36. عبد القادر شرشار تحليل الخطاب السردي وقضايا النص دار القدس ط1 2009.
37. عبد الله صولة الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الآسيوية.
38. عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية المعاصرة المطبقة الفنية في العرب ط1 بيروت 1970.
39. عز الدين إسماعيل الأدب وفنونه (دراسة ونقد) دار الفكر العربي القاهرة مصر 2013.
40. عماد الدين أبي اعتداء اسماعيل بن كثير قصص الأنبياء دار ابن الجوزي القاهرة ،2005م.
41. عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح دار هومة الجزائر 2010.
42. غرد بن إسماعيل، تفسير للأدب مكتبة غريب ط 4 .
43. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ط3 ،1460 هـ.
44. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي القاموس المحيط مؤسسة الرسالة ط8 بيروت لبنان 2005
45. مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية ط4 القاهرة مصر 2005
46. محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر ج14 .
47. محمد الحسناوي ، الفاصلة في القرآن دار عمار ط2، 2000م .

48. محمد الصديق معوش ، نظرية التصوير الفني للسيد قطب (عرض ونقد) مجلة Expresso 2018.
49. محمد بوعزة تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم منشورات الاختلاف ط 2010.
50. محمد عبد الله السرد العربي بن أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي .
51. محمد قطب منهج الفن الإسلامي دار الشروق ط1 القاهرة مصر 1983
52. محمد مشرف خضر يلانة في السرد القصصي في القرآن الكريم ، دكتوراه إشراف عبد الرحيم محمود جامعة طنطا كلية الآداب قسم اللغة العربية .
53. الميداني عبد الرحمن حسن جينكة ، نوح عليه السلام وقومه في القرآن ، دار العلم ، دمشق ط1 ، 1990م.
54. نور الدين السد الاسلوبية وتحليل الخطاب دار هومة الجزائر ط1 1997.
55. والاس مارتن نظريات السرد الحديثة تر حياة جاسم محمد الهيئة العامة للكتابة الاسكندرية المطابع الاميرية 1999.
56. الوسي شهاب الدين السيد محمود روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار الفكر بيروت 1983 م.
57. ينظر سعيد عطية على مطاوع ، الإعجاز القصصي في القرآن ، دار الآفاق العربية ، ط1 القاهرة ، مصر ، 2006

الفهـــرس

الفهرس

العنـــــــــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: ماهية السرد	05
الفصل الأول اسم (السرد في النقد الأدبي)	
المبحث الأول: مقومات السرد	15
المبحث الثاني: مستويات سرد	26
المبحث الثالث: وظائف السرد	35
الفصل الثاني: آليات السرد في قصة نوح عليه السلام	
المبحث الأول: الأسلوب الحواري في القصة	43
المبحث الثاني الأسلوب التصويري في القصة	62
المبحث الثالث: البنية الزمنية في القصة	83
الخاتمة	97
المصادر والمراجع	101
الفهرس	106

ملخص الدراسة:

السرد هو تتابع للأحداث فما السرد مادة للتعبير، يقوم بوظائف له مقومات ومستويات وفي دراستنا هذه تم دراسة أساليب السرد في القرآن الكريم وتطبيقها على قصص الأنبياء وقصة " نوح عليه السلام " أنموذجا من خلال تحليل البنية الحوارية والبنية التصويرية وعنصر الزمن في القصة.

الكلمات المفتاحية:

السرد، الحوار، الزمن.

Study summary:

Narration is a sequence of events, so what is narration as a material for expression? It performs functions and has components and levels. In our study, narration methods were studied in the Holy Qur'an and applied to the stories of the prophets and the story of "Noah, peace be upon him" as a model through analyzing the dialogue structure, the pictorial structure, and the element of time in the story.

key words:

Narration, dialogue, time.